جمهورية العراق
رئاسة ديوان الوقف السني
دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية
قسم المناهج والتطوير

التاريخ الإسلامي في العصر الأُموي

الصف الرابع الاعدادي

أ.د. عدنان علي الفراجي
أ.د. محمود تركي اللهيبي
أ.م. د. نور سعد محسن
د. خالد عبد الجبار شيت

الطبعة الثالثة

٢٠٢٠ م ١٤٤٢ هـ

لجنة التطوير والتنقيح

أ. د. عدنان علي الفراجي أ. د. محمود تركي اللهيبي

أ. د. محمد صالح السامرائي م. م. سناء نوري محمد

موفق محمد نجيب

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على النبي الأمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فهذا الكتاب هو تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي المقرر للصف الرابع الإعدادي في الثانويات الإسلامية في ديوان الوقف السُّني، تم تأليفه بتوجيهات اللجنة العليا للمناهج في الديوان الموقر، والتي تبنت إعادة النظر في مناهج المدارس المتوسطة والإعدادية في دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية. والكتاب يُعد مكملاً لما سبقه من مراحل التاريخ الإسلامي في عصري النبوة والخلافة الراشدة، حرصنا فيه على إيراد الأحداث بموضوعية وواقعية، وضمَّ المعلومات الضرورية التي يحتاجها الطالب في جوانب الحياة المهمة لهذه المرحلة. فالفصل الأول ضمّ الحديث عن نظام الخلافة الأموية وأبرز الأحداث السياسية والأمنية والعسكرية في عهودها، والفصل الثاني تناول نظم الإدارة والقضاء في الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي، وأما الفصل الثالث فقد خُصص لدراسة المظاهر الحضارية والحياة العلمية في هذا العصر، وأما الفصل الرابع والأخير فقد تحدّث عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية في العصر الأموي.

عزيزي المدرس، عزيزي الطالب: نأمل أن نكون قد قدمنا لكم في فصول هذا الكتاب ما تحتاجونه من المعلومات اللازمة لهذه الحقبة المهمة من تاريخ أُمتنا المجيد، آملين أن ينال رضاكم، والله من وراء القصد.

لجنة التأليف

تمهيد:

أدى الاختلاف السياسي بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) إلى اختلاف الصحابة (رضي الله عنهم) فيمن يتحمل مسؤولية ذلك ، ولا سيما أن قوىً متطرفة قادمة من هنا وهناك كانت وراء ما حدث ، فكان لها تأثيرٌ سلبيٌ بعد تولي الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مقاليد الخلافة ، مما أدى إلى مواجهات عسكرية في الجمل وصفين بين المسلمين ، ومن ثم معركة النهروان مع الخوارج ، وبالتالي غدر أحد الخارجين بخليفة المسلمين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهو ذاهب إلى صلاة الفجر في المسجد الجامع بالكوفة . وقبيل استشهاده سأله من كان معه من قادته المقربين أن يشير عليهم بأحد، فما فعل، فقالوا: إن فقدناك فلا نفقد أن نبايع الحسن، فقال: لا آمركم ولا أنهاكم. فاتفقوا على مبايعة الإمام الحسن بن علي (رضي الله عنه)، غير أن الاختلاف لم ينته، ولما رأى الحسن (رضي الله عنه) عدم استعداد من معه للمواجهة التي كادت تحصل مع أهل الشام بقيادة معاوية (رضي الله عنه)، فتح باب المفاوضات التي انتهت بالصلح بين الطرفين، وكان من نتائجها تنازل الحسن عن الخلافة بعد حوالي ستة أشهر من بيعته، فآلت إلى معاوية بن أبي سفيان، ليكون ذلك نهاية لعصر الخلافة الراشدة، وبداية للعصر الأموي.

امتد العصر الأموي إحدى وتسعين سنة هجرية من (٤١-١٣٢هـ) مقابل ثمانٍ وثمانين سنة ميلادية من (٦٦١-٧٤٩م)، وحفل بالكثير من الأحداث التاريخية الايجابية والسلبية، ويمكننا القول: إن تاريخ هذا العصر فيه أخطاء ارتكبت من قسم من الحكام والولاة، وثمة ايجابيات حدثت لا بد للباحث المنصف أن يذكرها، لذا سنحرص على ذكر الواقع كما هو من غير تعصب أو انحياز، فنقول:

الذين دافعوا عن هذا العصر فقالوا: إن فيه إيجابيات أغفلها المؤرخون منها: -

١- كان لمعاوية (رضي الله عنه) صحبة، وهو وإن لم يوفق في اجتهاده في خروجه على الخليفة والإمام الشرعي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، فإنه يبقى عدلاً، والصحابة كلهم عدول.

٢- كان مروان بن الحكم من الطبقة الأولى من التابعين، وروى عن كثير من كبار الصحابة. وابنه عبد الملك كان من أهل العلم، وعداده من علماء المدينة قبل أن يتولى الخلافة.

٣- وكان عمر بن عبد العزيز من أئمة الاجتهاد، ويُعدُّ من الخلفاء الراشدين.

٤- كان بنو أمية يقدمون أهل العلم والفضل غالبًا، ولا يتدخلون في شؤون القضاء.

٥ – تمت على أيديهم أعظم الفتوحات الإسلامية، فوصلوا إلى الصين شرقًا، وبلاد الأندلس وجنوب فرنسا غربًا، فبلغت الدولة العربية الإسلامية في عهدهم أقصى اتساع لها عبر التاريخ.

٦ – وتميز عهدهم ببناء المساجد وإعمارها وتوسعة الرئيسة فيها، كالمسجد النبوي، وقبة الصخرة، والجامع الأموي بدمشق وغيرها، فضلا عن إحياء الأرض، وشق القنوات، وبناء المدن، وازدهار العمران والتنمية.

أما الذين ركزوا على سلبيات هذا العصر فاستندوا إلى الآتي:

١– هناك العديد من الروايات التاريخية التي تقدح الأسرة الأموية، كمعارضتهم للإسلام في البداية، أو تأخرهم في دخوله. مع أن الإسلام يجب ما قبله.

٢ – وقوع عدد من النكبات في عهدهم، مثل فاجعة كربلاء، ووقعة الحرة، وضرب القوة المعتصمة في الكعبة بقيادة عبد الله بن الزبير ومقتله، والقضاء على ثورة زيد بن علي بن الحسين، وغير ذلك.

٣ – ما وقع من بعض ولاتهم من التعصب والظلم.

٤ – ضعف النفس البشرية من بعض حكامهم له علاقة بالجانب الخُلقي، بسبب قلة الوازع الديني.

ولا نريد أن نخوض في كل تفاصيل هذا العصر، بل منهجنا هو عرض المادة بتركيز وموضوعية وحيادية كما سنرى في الفصول القادمة إن شاء الله تعالى.

الفصل الأول

الخلافة الأموية وأبرز الأحداث السياسية والأمنية والعسكرية

المبحث الأول/ أصل الامويين.

المبحث الثاني/ المراحل التي مر بها العصر الاموي.

بعد أن ينتهي الطالب من دراسة هذا الفصل يكون قادراً على أن:

١- يعلل سبب رفض معاوية أمر عزله عن الشام من لدن الخليفة علي بن أبي طالب بالتفصيل.

٢- يذكر أهم الأحداث الداخلية في عهد معاوية بدقة.

٣- يُعددّ الأماكن التي جرت فيها الفتوحات في عهد معاوية بالكامل.

٤- يعرف كيف وصلت الخلافة إلى يزيد بن معاوية بشكل واضح.

٥- يسرد حادث فاجعة كربلاء ١٠محرم سنة ٦١هجرية بالضبط.

٦- يلخص كيف جرت واقعة الحرّة عام ٦٣هجرية دون خطأ.

٧- يذكر جهود عقبة بن نافع في فتح أفريقية بدقة.

٨- يشرح كيف تمت البيعة لعبد الله بن الزبير بشكل واف.

٩- يوضح كيف سيطر عبد الملك بن مروان على العراق بالضبط.

١٠- يذكر نهاية عبد الله بن الزبير عام ٧٣هـ بالتفصيل.

١١- يذكر نهاية الخوارج على يد المهلب بن أبي صفرة بشكل واضح.

١٢- يشرح حادثة خروج عبد الرحمن بن الأشعث بالكامل.

١٣- يعدّد الفتوحات التي تمت في عهد الوليد بن عبد الملك دون نقص.

١٤- يعلل سبب عزل سليمان لولاة أخيه الوليد بدقة.

١٥- يشرح محاولة فتح القسطنطينية في عهد سليمان بن عبد الملك بوضوح.

١٦- يبين تعامل الخليفة عمر بن عبد العزيز مع الرعية بالكامل.

١٧- يصف حملة السمح بن مالك الخولاني شمال الأندلس بالتفصيل.

١٨- يعلل عدم عزل عمر بن عبد العزيز ليزيد بن عبد الملك عن تولي الخلافة من بعده بدقة.

١٩- يشرح الأحداث الداخلية في عهد يزيد بن عبد الملك.

٢٠- يكتب عن ثورة زيد بن علي بن الحسين ١٢٢هـ.

٢١- يوضح جهود ولاة المشرق في تأمين مدنه في عهد هشام بن عبد الملك.

٢٢- يشرح معركة بلاط الشهداء.

٢٣- يصف بوادر الفتنة الداخلية في عامي ١٢٥و١٢٦ للهجرة.

٢٤- يبين طبيعة المواجهة بين مروان بن محمد والخوارج.

٢٥- يذكر كيف نشطت الدعوة العباسية في أواخر العصر الأموي.

٢٦- يوضح كيف انتهت الدولة الأموية.

الفصل الأول

المبحث الأول/ أصل الأُمَويين:

الأمويون بضم الألف وفتح الميم وكسر الواو، نسبة الى أمية الأكبر بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، كان أمية سيدا من سادات قريش في الجاهلية، يعادل في الشرف والرفعة عمه هاشم بن عبد مناف، وكانا يتنافسان رئاسة قريش، وكان أمية رجلا تاجرا كثير المال وذلك من أكبر أسباب السيادة بعد شرف النسب.

أبرز رجالات الأمويين: أعقب أمية عشرة أبناء منهم: حرب والد أبي سفيان، ومنهم: أبو العاص بن أمية جد الخليفة عثمان بن عفان، ومنهم العاص بن أمية والد عمرو بن العاص. ومن أشهرهم:

– أبو سفيان: أسلم سنة ٨ هجرية –عام الفتح–، وحسن إسلامه وقد قال عليه الصلاة والسلام ذلك اليوم " مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابهُ فَهُوَ آمِنٌ " وهو والد معاوية أول خلفاء الأمويين.

– يزيد بن أبي سفيان: ولاه أبو بكر الصديق ربع أجناد الشام، مات في زمن عمر بن الخطاب، واستخلف على عمله معاوية أخاه، فأقره عمر. مات سنة تسع عشرة، بعد أن افتتح قيساريَّة.

– عمرو بن العاص الذي ولي مصر في عهد معاوية وبقي عليها إلى وفاته سنة ٤٣هـ، وغيرهم كثير.

المبحث الثاني

المراحل التي مر بها العصر الاموي

يمكننا أن نقسّم العصر الأموي بحسب الأحداث السياسية والأمنية والعسكرية التي مرَّ بها إلى مراحل خمس:

المرحلة الأولى/ عهد القوة (٤١ -٦٤ هـ):

وتشمل عهدي معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) (٤١-٦٠هـ)، وابنه يزيد (٦٠-٦٤هـ).

فأما معاوية: فإنه ولد قبل البعثة النبوية بخمس سنين، وأظهر إسلامه عام الفتح ٨ هـ، عندما أسلمت قريش، وشهد مع رسول الله حنين والطائف. وكان ممن كتب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم).

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم شارك في الفتوحات الإسلامية، فشهد اليرموك، وفتح دمشق وكان تحت راية أخيه يزيد بن أبي سفيان، الذي أوكل إليه فتح قيسارية، وعدداً من سواحل بلاد الشام ففتحها.

جعله الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) خلفاً لأخيه يزيد فيما كان عليه من ولاية الشام بعد وفاته، واستأذن الخليفة عمر (رضي الله عنه) في غزو الروم بحرًا فرفض ذلك، فغزا أرض الروم ووصل إلى عمورية (قرب أنقرة)، ولما كانت خلافة عثمان (رضي الله عنه) سمح له بالغزو بحرًا بعد إلحاح منه، فغزا قبرص وفتحها عام ٢٧هـ، وانتصر على الروم في أعظم معركة بحرية خاضها المسلمون وهي معركة ذات الصواري عام ٣١ هـ.

خروجه على الخليفة:

عندما بويع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بالخلافة، عزل جميع الولاة، فرفض معاوية العزل، ورفض البيعة بدعوى أنه ولي دم الخليفة عثمان (رضي الله عنه) الذي قُتل مظلوماً، وطلب من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تسليم المسؤولين عن مقتل الخليفة في جيشه فرفض ذلك مسوغاً أن هذا الأمر من صلاحيته لأنه الخليفة الشرعي، وتصاعد الخلاف إلى أن وقعت حرب (صفين) بين الطرفين، والذي انتهى بالتحكيم. غير أن عدداً من جيش الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) خرجوا عليه زاعمين أن التحكيم غير صحيح، فحدثت بينه وبينهم موقعة النهروان التي انتهت بانتصاره عليهم، ولكنهم تآمروا عليه فقُتل على يد أحدهم غدراً، فبويع ابنه الحسن (رضي الله عنه)، الذي ما لبث أن تنازل لمعاوية حقناً لدماء المسلمين، وتوحيدًا لكلمتهم، وقد ثبت في الحديث أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال عن الحسن (رضي الله عنه): " ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين " رواه البخاري.

تولى معاوية مهام الخلافة بدءًا من عام ٤١ هـ، الذي سمي (عام الجماعة). فاستقرت الأمور، واستتب الأمن الداخلي، وقد تجلت سياسة معاوية بما اتسم به من صفات ظهرت في واقع الحكم فقد وُصف بالحِلْم والدّهاء. وهما صفتان استطاع بهما أن يجرد كثيراً من خصومه من سلاحهم. وتتضح أفكاره السياسية والإدارية من خلال أقوال له يرد ذكرها في عدد من المصادر، فيروى أنه قال: " لو أن بيني وبين الناس شَعْرة ما

انقطعت. قيل: وكيف ...؟ قال: كانوا إذا مَدّوها خَلّيتها، وإذا خَلّوها مددتها ". ويوجز المؤرخون أبعاد سياسته بقولهم: " كان معاوية يُعطي المُقَارب، ويُداري المُباعد ويلطف به حتى استوثق له أكثر الناس ".

أبرز الأحداث في عهده:

أولاً/ الأحداث الداخلية:

أ- ثورات الخوارج:

لم يخل عهد معاوية من حركات معارضة ومناهضة فكان أهمها الخوارج الذين ظهرت فرقتهم الأُولى في خلافة علي (رضي الله عنه) فحاربهم وانتصر عليهم في موقعة النهروان -كما أشرنا من قبل -.

وفي عهد معاوية خرجوا على الخلافة مرات عدة في الكوفة والبصرة، فقُضِيَ عليها، وقد جهز والي البصرة زياد بن أبيه وابنه عبيد الله العديد من الحملات العسكرية وانتصروا عليهم وكسروا شوكتهم.

والخوارج يغلب عليهم طابع البداوة مع شدة بأس، والتعصب للفكرة التي يعتقدون بها، فهم يرون أن من رأى رأيهم مؤمن، ومن خالفه كافر، وحاربوا كل من ليس من جماعتهم، واستباحوا دماء المسلمين. وأهم فرقهم الأزارقة، النجدات، الإباضية، العجاردة، والصفرية.

ب- بيعة يزيد:

أخذ معاوية البيعة لابنه يزيد في حياته، فكان أول خليفة مسلم يفعل ذلك، وكان أهم من عارضه من الصحابة الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر (رضي الله عنهم)، وواجهته مصاعب جمة ومشاكل ومعارضات شديدة. حتى تمكن من هذا الأمر، وهذا التصرف الذي بدأ به معاوية خالف فيه الشورى والإجماع الذي كان في عصر الخلافة الراشدة وأجمع عليه المسلمون، فالخلافة إمامة للمسلمين جميعًا. يتولاها الكفء منهم، ولا يجوز جعلها وراثية.

ثانياً/ الأحداث الخارجية:

عادت الفتوحات بعد توقفها بسبب الخلافات الداخلية. وشملت جبهات ثلاث:

أ- جبهة الروم في (تركيا حالياً): تحركت عليها حملات عسكرية عدّة الهدف منها فتح القسطنطينية، التي حوصرت مرتين، الاولى عام ٥٠هـ، والثانية ما بين عامي (٥٣-٦١هـ)، إلا أنها لم تُفتح. وتمكن الأسطول الذي جهزه معاوية من ١٧٠٠ سفينة من تحقيق العديد من الانتصارات، فقد تم فتح بعض جزر البحر المتوسط مثل (جربا) عام ٤٩هـ، و(رودس) عام ٥٣هـ، و(كريت) عام ٥٥هـ، وجزر (بحر ايجة) قرب القسطنطينية عام ٥٧هـ.

ب- جبهة الشمال الأفريقي: وقد فُتحت العديد من مدنه، منها: (بنزرت) عام ٤١هـ، و(سوسة) عام ٤٥هـ، وفتحت(سرت) و(طرابلس) و(فزان) و(قفصة) وغيرها على يد القائد عقبة بن نافع ما بين عامي (٤٥-٥٠هـ)، الذي قام بتأسيس مدينة القيروان (في تونس حالياً) سنة ٥٠هـ لتكون منطلقاً للفتوحات التي امتدت إلى المغرب الأوسط (الجزائر حاليا).

خط سير فتوحات عقبة بن نافع في أفريقيا

ج- الجبهة الشرقية: امتدت في محورين، شمالا باتجاه ما وراء النهر، وجنوبًا باتجاه السند. **فأما المحور الأول** ففتحت العديد من المدن والأقاليم منها، سجستان عام ٤٣هـ، طخارستان وقوهستان ٤٥هـ، وأجزاء من بخارى عام ٥٥هـ.

وأما المحور الثاني فشمل بلاد السند والهند (أجزاء من باكستان وأفغانستان)، وذلك على يد المهلب بن أبي صفرة الذي وصل مدينة لاهور سنة ٤٤هـ في الباكستان (الحالية). وتمكن سنان بن سلمة الهذلي من قيادة حملة عسكرية وذلك في الأعوام ٤٨-٥٠هـ، فتمكن من إخضاع القبائل ما بين مهران إلى بحر العرب.

وبذلك تكون الفتوحات الإسلامية في عهد معاوية قد أدخلت أُمماً وشعوباً إلى حضيرة الإسلام، ووسعت من رقعته.

وفاته:

كان عهد معاوية طويلًا حرص فيه على جمع كلمة المسلمين، وكان الأمن الداخلي مستتباً إلا ما كان من حركات الخوارج التي كان تأثيرها محدوداً، وكانت الفتوحات الخارجية مستمرة على كل الجبهات، مجللة بالانتصارات، -كما أشرنا سابقًا-.

وأكثر ما أخذه الصحابة وأبناؤهم على معاوية البيعة لابنه يزيد. تُوفي في رجب ٦٠ هـ، فكانت خلافته عشرين عامًا.

وأما يزيد بن معاوية: فإنه نشأ على شيء من الرفاهية والدلال، وعندما شب انصرف إلى اللهو والصيد، وقد وصلته الخلافة بعهدٍ من أبيه، فبايعته الأمصار في حياة أبيه، الا عدداً من أعلام أهل المدينة المنورة، وقد

حاول يزيد إجبارهم، فبايع ابن عمر وابن أبي بكر وابن عباس، أما الحسين وابن الزبير فقد رحلا إلى مكة، ولم يبايعا.

أهم الأحداث في عهده

أولاً/ الأحداث الداخلية:

أ- فاجعة كربلاء ١٠ محرم ٦١ هـ:

لم يبايع الحسين بن علي يزيد، وطلبه أهل العراق ليبايعوه وألحوا عليه، فخرج إليهم، وأخذ معه أهل بيته وخاصة جماعته، لقيته خيل عبيد الله بن زياد والي البصرة والكوفة، فعدل إلى كربلاء، وهناك خيروه بين الاستسلام أو القتال فاختار القتال، فقاتل الحسين (رضي الله عنه) وأصحابه قتالًا بطولياً، إلى أن أستشهد وكل أصحابه ومعظم أهل بيته، وحمل رأسه مع أهل بيته إلى يزيد في الشام، أما النساء اللواتي أُخذن إلى دمشق، فقد رُحلن منها إلى المدينة المنورة بكرامة.

وكانت هذه فتنة أقل ما نقول عنها إنها وسعت باب الفرقة والتهمت الآلاف والملايين من المسلمين، ولا يزال بابها مفتوحًا حتى كتابة هذه السطور.

ب- وقعة الحَرّة واستباحة المدينة ذو الحجة ٦٣ هـ:

وصل خبر كربلاء إلى المدينة، فأعلن عبد الله بن الزبير خلع يزيد، وأخذ البيعة لنفسه، فبايعه أهل المدينة، فأرسل يزيد جيشًا دخل المدينة بعد إمهالها، فاستباح حرمتها وقتل المئات من الصحابة وأبنائهم، ووصل الجيش إلى مكة، وكان ابن الزبير قد فرّ إليها، فحوصرت مكة ورمي البيت

بالمنجنيق وأُحْرِقت ستارته بالنار، ثم مات يزيد أثناء حصار مكة، فرحل الجيش الأموي إلى الشام.

ثانياً/ الأحداث الخارجية:

لقد أثرت الأحداث والفتن الداخلية في الفتوحات فتوقفت في جبهة الروم، وفي المشرق، واقتصرت على جبهة أفريقية فقط، فقد واصل عقبة بن نافع الفتوحات غربًا ففتح بلاد المغرب كلها، ووصل إلى المحيط الأطلسي، ويروى أنه صعد على ربوة مقابل المحيط وقال: يا رب لولا هذا البحر لمضيت مجاهدًا في سبيلك، ولو كنت أعلم بعده أرضًا وناسًا لخضته إليهم.

وفاة يزيد: توفي في ربيع أول ٦٤ هـ، ودام حكمه ٤ سنوات وعهد من بعده لابنه معاوية.

المرحلة الثانية

الانقطاع المؤقت للحكم الأموي وعدم الاستقرار (٦٤-٧٣هـ)

لم يباشر معاوية (الثاني) بن يزيد أي عمل يمت للحكم بصلة، ولعل إصراره على تنازله عنه يعود إلى أسباب عدة:

١. أنه كان زاهداً في الحكم، فلا هو طلبه، ولا هو سعى إليه.

٢. أنه كان مريضاً ووجد في نفسه عدم القدرة على ممارسة مهام الحكم.
٣. أنه أراد أن يجنّب نفسه تلك المشكلات التي حصلت لوالده من قبل، وأخذت عليه معظم وقته وجهده، وسوَّدت صفحته، ففضَّل معاوية الثاني أن ينأى بنفسه عن كل التيارات المعارضة. وليس هذا فحسب، بل إنه رفض أن يعهد إلى أخيه خالد بن يزيد بتولي هذا الأمر من بعده، وقال للذين نصحوه بذلك " لا يكون لي مُرُّها، ولكم حُلوها ". وقال أيضاً: " اللهم إني بريء منها، متخلّ عنها ".

واختُلف في المدة التي مكث فيها فقيل أربعين يوماً، وقيل ثلاثة أشهر حتى توفي عام ٦٤هـ.

بيعة عبد الله بن الزبير بالخلافة (٦٤-٧٣هـ):

هو عبد الله بن الزبير بن العوام، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، ولد بالمدينة، بعد الهجرة بسنة، روى عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – ٣٣ حديثًا، شهد اليرموك، ودافع عن الخليفة عثمان (رضي الله عنه) يوم مقتله وجرح آنذاك. شارك في حصار القسطنطينية، وكانت له فتوحات في

أفريقية في أيام معاوية، كان كثير العبادة، وكان فارساً لا يوازيه أحد في شجاعته.

لم يعش معاوية بن يزيد طويلاً، وترك الأمر شورى، ولم يستخلف أحدًا، ولم يوص إلى أحد، وكان عبد الله بن الزبير، رضي الله عنهما، قد بويع له في الحجاز، وفي العراق وما يتبعه إلى أقصى مشارق ديار الإسلام، وفي مصر وما يتبعها إلى أقصى بلاد المغرب ، وبايعت الشام أيضًا إلا بعض جهات منها ، وهكذا تّمت البيعة لعبد الله بن الزبير في ديار الإسلام، وأصبح الخليفة الشرعي ، وعين نوآبه على الأقاليم، وتكاد تجمع المصادر على أن جميع الأمصار قد أطبقت على بيعة ابن الزبير خليفة للمسلمين، ولذلك صرّح العديد من العلماء والمؤرخين بأن بيعة ابن الزبير بيعة شرعية، وأنه أولى بها من مروان ابن الحكم .

أما الأمويون في الشام فإنهم انقسموا إلى قسمين، قسم أراد أن يتابع ابن الزبير، والقسم الآخر وبتأثير من بقي من قادة جيشهم وعدد من زعماء القبائل أراد أن تبقى الخلافة لبني أمية، فغلب رأي هؤلاء، وبايعوا مروان بن الحكم عام ٦٤ هـ، فاستطاع أن يخضع الشام كلها لسيطرته، وانتصر على أنصار ابن الزبير في الشام نفسها في معركة (مرج راهط)، ثم استولى على مصر من ابن الزبير، وتُوفي عام ٦٥ هـ، بعد أن عهد لولديه عبد الملك وعبد العزيز.

استيلاء عبد الملك على العراق والحجاز:

كان العراق في فترة الاضطراب السياسي قد خضع لسلطة المختار الثقفي ما بين عامي ٦٤–٦٧، فكانت بيده الكوفة وامتدت سيطرته لتشمل الموصل لمدة وجيزة، وانتصر على جيش سيره عبد الملك لقتاله، غير أن مصعب بن الزبير والي البصرة من قبل أخيه عبد الله قاد جيشاً وتمكن من القضاء على المختار بالكوفة وذلك عام ٦٧هـ وأصبح العراق تحت سيطرة الزبيريين.

كان عبد الملك بالشام يُعدُّ العدة للسيطرة على العراق لأهميته الكبرى في إدارة أقاليم المشرق، فتمكن من ذلك – كما سنرى بعد قليل– ثم قدم الجيش إلى المدينة المنورة، فأخضعها.

مقتل ابن الزبير وإخضاع مكة:

سيّر عبد الملك جيشاً كبيراً إلى مكة بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي، وكان ابن الزبير متحصناً بها، حاصر الحجاج مكة، وضرب الكعبة بالمنجنيق، وتخاذل الناس عن ابن الزبير، فقاتل مع خاصته بشجاعة نادرة عند الكعبة، حتى قُتل في عام ٧٣ هـ. فخضعت مكة لعبد الملك، وهكذا خضعت له الأمصار كلها فصار هو الخليفة الرسمي في عام ٧٣ هـ.

دامت خلافة عبد الله بن الزبير ٩ سنوات تقريبًا.

المرحلة الثالثة

عودة الخلافة الأموية وجمع شمل الدولة

عهد عبد الملك بن مروان (٧٣-٨٦هـ):

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، وكان قبل خلافته من علماء المدينة وفقهائها، شارك في فتوحات أفريقيا عام ٤١ و٤٥ هـ. وتولى إمرة المدينة المنورة في عهد معاوية.

في سنة ٦٥ هـ تولى الأمر بعد وفاة والده مروان بن الحكم، (وكان الخليفة عبد الله بن الزبير)، فبسط عبد الملك سيطرته الكاملة على الشام والجزيرة، وسيطر على العراق في معركة فاصلة قرب (دجيل) عام ٧٢هـ كان من نتيجتها مقتل مصعب بن الزبير، وإبراهيم ابن الأشتر أبرز قادته ثم تقدم عبد الملك إلى الكوفة فضبطها واستخلف على العراق أخاه بشر بن مروان.

الخطوة التالية أن عبد الملك قرر إخضاع الحجاز كلها فكلف الحجاج بن يوسف الثقفي لهذه المهمة، وأمده بالجنود فحاصر ابن الزبير – كما أشرنا من قبل– وانتهت المواجهة باستشهاد ابن الزبير وذلك عام ٧٣هـ.

فتمت البيعة لعبد الملك في باقي الأمصار، وغدا الخليفة منذ عام ٧٣ هـ، واستقر له الوضع تمامًا.

يُعد عبد الملك بن مروان المؤسس الثاني للدولة الأموية، فقد تولى والعالم الإسلامي متفكك واستطاع بحكمته وسياسته أن يرد البلاد كلها إلى الطاعة ووحدة الكلمة.

أهم الأحداث في عهده:

أولاً/ الأحداث الداخلية:

أ- الخوارج:

قوي نشاط الخوارج الأزارقة في العراق والجزيرة، واستمرت حركتهم ثلاثة عشر عاماً ٦٥- ٧٨هـ، وكانوا من أكبر الأخطار التي هددت الدولة الأموية.

استطاع القائد المهلب بن أبي صفرة أن يحقق انتصارات عظيمة عليهم في المشرق (بلاد فارس وكرمان والأحواز) وقُتل من قادتهم قطري بن الفجاءة وعبد ربه الكبير، وذلك سنة ٧٧هـ بمساعدة جيش أرسله إليه الحجّاج بقيادة سفيان بن الأبرد الكلبي.

أما الخوارج الصفرية فكان خروجهم في أرض الجزيرة والموصل وتقدموا إلى وسط العراق بقيادة شبيب بن يزيد الشيباني، فحققوا انتصارات على جيش الحجاج ودخلوا الكوفة مدّة ثم انسحبوا.

وبعد معارك عديدة معهم تمكن المهلب أيضاً من القضاء عليهم، وذلك ما بين عامي ٧٥-٧٨هـ وبذلك انتهت حركتهم.

ب- حركة عبد الرحمن بن الأشعث ٨١ - ٨٥ هـ:

سيّره الحجاج (والي العراق) إلى المشرق سنة ٨١ هـ على رأس حملة كبيرة فحقق انتصارات في جبهة سجستان، ولكن الحجاج كان يؤنبه ومن معه وينسب إليهم التقصير، فأجمع أمره ومن معه على خلع طاعة الحجاج أول الأمر، ثم خلعوا عبد الملك، قاتل الحجاج وأخضع البصرة وتوجه إلى الكوفة فدانت له وخرج عنها الحجاج، ثم دان له المشرق ما عدا خراسان، جرت معارك ضخمة بينه وبين الأمويين إلى أن انهزم في معركة دير الجماجم قرب الكوفة عام ٨٢هـ، وظلت قواته المنسحبة نحو المشرق تقاوم إلى أن قُتل عام ٨٥ هـ. وبعد أن أعاد الحجاج سيطرته قتل خلقاً كثيراً ممن تبعوا ابن الأشعث. وكانت من الفتن التي أنهكت قوى الجبهة الداخلية للمسلمين.

ثانياً/ الأحداث الخارجية:

لم تحدث فتوحات واسعة في عهد عبد الملك لانشغاله في قتال الخوارج وقتال ابن الأشعث، ولكنه تمكن من تأمين جبهة الروم الذين كانوا يهددون بلاد الشام، أعيد فتح بلاد المغرب بعد أن خرجت عن سلطة المسلمين، وأشهر القادة في ميدان الشمال الأفريقي موسى بن نصير الذي أعاد الاستقرار للمنطقة بعد وفاة عقبة بن نافع، ما بين عامي ٧٩-٨١هـ، وتمكن من فتح طنجة وسبتة.

وفي جبهة الشرق وبلاد ما وراء النهر، أُرسلت حملات عدة لمواجهة الترك في تلك البلاد والذين كانوا يهددون أمن المسلمين ووجودهم هناك. وتوجه

القائد محمد بن القاسم الثقفي لفتح السند، وحقق انجازات، ولكن استقرار عهده مهد لفتوحات عظيمة في عهد من بعده.

توفي عبد الملك بن مروان عام ٨٦هـ، وترك دولة واسعة مستقرة لمن بعده.

المرحلة الرابعة

عهد الاستقرار وتوسع الدولة

في هذه المرحلة تولى قيادة وإدارة الدولة العربية الإسلامية خمسة من الخلفاء الأمويين وهم:

١-الوليد بن عبد الملك (٨٦- ٩٦ هـ):

هو الوليد بن عبد الملك بن مروان، تولى الخلافة بعد أبيه بعهد منه. كانت الأوضاع في عهده هادئة في كل الولايات، فقد ضعف أمر الخوارج، ولم تقم حركة تُذكر في أيامه، وكان عهده عهد سعة ورخاء وأمن واستقرار.

أهم الأحداث في عهده:

أولاً/ الأحداث الداخلية:

بالنظر لاستقرار الأوضاع الداخلية في عموم الدولة العربية الإسلامية فقد كان عهد الوليد بن عبد الملك متميزاً بالعديد من الأعمال الداخلية منها:

أ- في مستهل خلافته بدأ ببناء جامع دمشق، وانتهى منه بانتهائها (١٠ سنوات)، فكان هذا الجامع آية في الإبداع والروعة.

الجامع الأموي في دمشق

وبنى مسجد صخرة القدس، ووسَّع مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم). وقام بإصلاحات وأعمال عمرانية ضخمة.

مسجد قبة الصخرة

ب- توجه نحو أعمال البر، فقد ذكر الطبري " أنه أعطى الناس، وأعطى المجذمين،

وقال: لا تسألوا الناس، وأعطى كل مقعد خادما، وكل ضرير قائداً.

ج- كان يوجه الناس إلى الاهتمام بحفظ القرآن الكريم، ويعطي على ذلك الجوائز والمنح.

ثانياً/ الأحداث الخارجية:

تميز عهد الوليد بن عبد الملك بالفتوحات الواسعة في الشرق والغرب وحقق المسلمون المزيد من الانتصارات وتوسعت حدود الدولة لتشمل العديد من الأقاليم والبلدان التي دانت للإسلام، ويمكن إيضاح هذه الفتوحات كالآتي:

أ- في بلاد الروم: وصل القائد مسلمة بن عبد الملك إلى عمورية، قرب(أنقرة)، وهرقلة، ففتحها سنة ٨٩ هـ، ووصل المسلمون إلى خليج القسطنطينية، وغزوا أذربيجان وكان السكان ينقضون مرة بعد مرة، فكثرت الغزوات في تلك الجهات عام ٩٣ هـ.

ب-في البحر المتوسط: فتح المسلمون جزيرة صقلية وميورقة سنة ٨٩ هـ.

ج- في أفريقية: وطَّد موسى بن نصير الفتوحات هناك. ثم عمل على نشر الإسلام بين البربر.

د- فتح الأندلس: قرر القائد موسى بن نصير أن يعبر المضيق وينشر الإسلام في بلاد أوروبا، فسير القائد طارق بن زياد إلى الأندلس بحرًا، وقد حث جنوده قبيل المعركة على الصدق والصبر. والتقى جيش القوط حكام الأندلس آنذاك في معركة الوادي الكبير، فقُتل لذريق (رودريك) قائدهم وهُزم ذلك الجيش، فكانت إيذانا بفتح الأندلس إذ أخضع طارق بن زياد العديد من المناطق الجنوبية والوسطى، ثم عبر موسى بن نُصير بقوات جديدة إضافية، وواصل القائدان جهودهما في إخضاع المناطق الوسطى والشمالية وتم استكمال فتح الأندلس عام ٩٢ هـ/٧١٠ م، ووصل طارق وموسى إلى جبال البرانس بين اسبانيا وفرنسا (حالياً)، وأخضعا كل تلك المناطق ما عدا شريطاً صغيراً عند جبال البرانس في الشمال الأسباني.

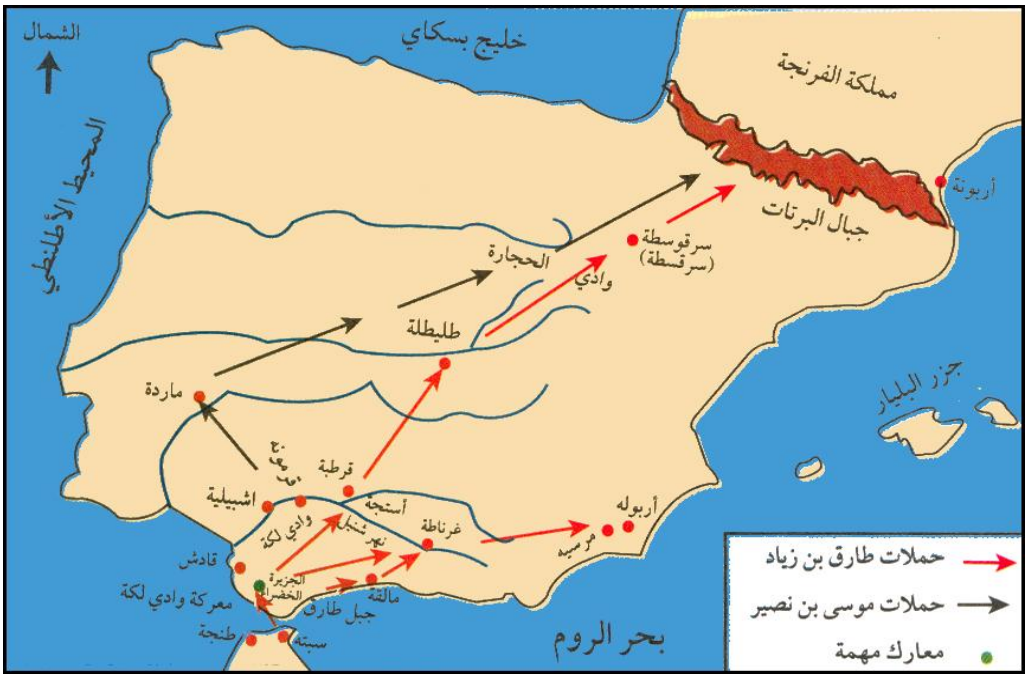

خط سير حملات فتح الأندلس

هـ- في بلاد ما وراء النهر: اشتهر هناك القائد قتيبة بن مسلم الباهلي، فتح مدينة بيكند سنة ٨٧ هـ وغزا بلاد الصغد ونسف وكش عام ٨٩ هـ، فتح بخارى في ٩١ هـ ثم فتح الطالقان والفارياب وبلخ. ثم سمرقند عام ٩٣ هـ وغزا بلاد الشاش وفرغانة وكابل في ٩٤ هـ، اما مدينة كاشغر (في تركستان الشرقية) ففتحها عام ٩٦ هـ.

استطاع هذا القائد العظيم أن يمد فتوحاته إلى كل البلاد الواقعة بين النهرين (وهذا يشمل معظم مساحة الاتحاد السوفيتي السابق وبلاد

أفغانستان) ثم واصل حتى دخل الصين. وفرض الجزية على ملكها. إلى هنا توقف قتيبة شرقًا.

أخضع قتيبة مناطق شاسعة جدًا، تجاوزت مساحتها ٤ ملايين كيلو متراً مربعاً تمتد من أواسط بلاد القفقاس إلى جنوب بحر الخزر، ثم تمتد شمالا لتتعمق في آسيا الوسطى، وتصل شرقًا إلى أواسط تركستان الشرقية، ثم تتجه غربًا نحو كابل (أفغانستان، سجستان).

و- في بلاد السند (بلاد السند تكون معظم دولة باكستان حاليًا):

أرسل الحجاج جيشًا ضخمًا إلى هذه البلاد بقيادة القائد الشاب محمد بن القاسم الثقفي (ابن أخيه)، تمكن القائد محمد بن القاسم الثقفي من تحقيق انتصارات ضخمة هناك وقتل داهر ملك السند، واخضع بلاد السند في الفترة ٩٠ – ٩٤ هـ.

كان فتح هذه البلاد من أعظم الفتوحات. وبلغت الدولة العربية الإسلامية في هذا العهد أقصى اتساع لها في التاريخ.

وفاة الوليد: تُوفي عام ٩٦ هـ/٧١٤ م، ودامت خلافته عشر سنوات.

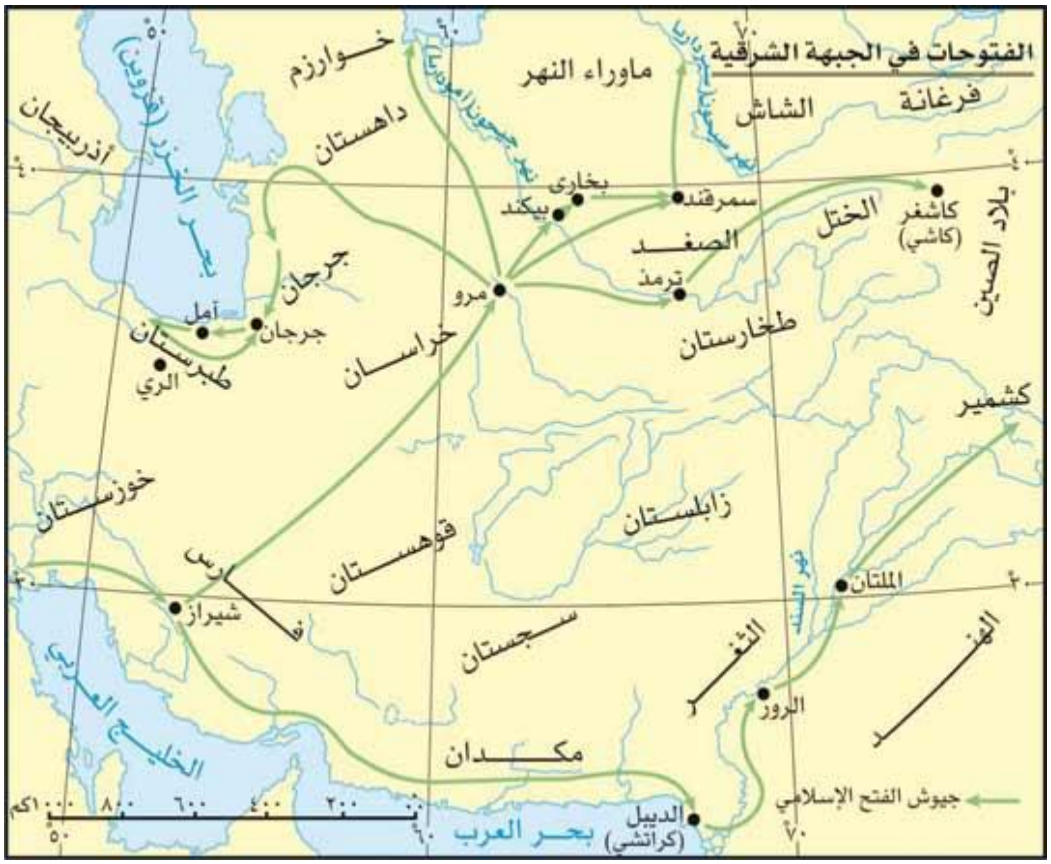

٢- سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ):

كان قبل خلافته واليًا على الرملة، وتولى الخلافة بعهد من أبيه، وكان أبوه قد عهد بها للوليد ثم لسليمان من بعده. وكان يوصف بالوسامة والاستقامة.

أهم الأحداث في عهده:

أولاً/ على المستوى الداخلي:

١- في بداية توليه الخلافة عمد الى عزل الولاة والقادة العظام الذين أسهموا في الفتوحات الكبرى في عهد أخيه الوليد، وعاملهم معاملة غير لائقة، وهم: محمد بن القاسم الثقفي وقتيبة بن مسلم الباهلي، وموسى بن نصير. وكذلك آل الحجاج بن يوسف. وسبب ذلك أنهم وافقوا أخاه الوليد على عزله وتولية العهد لابنه عبد العزيز بن الوليد.

٢- تقرب إلى الرعية، وذلك بالقيام بسلسلة من الإجراءات، يقول الطبري في وصفها: " أطلق الأسارى، وخلى أهل السجون، وأحسن إلى الناس".

٣- اتخذ إجراءات على المخنثين وما أحدثوه من إشاعة الغناء والميوعة، فنفى بعضهم وعاقب البعض بعقوبات صارمة.

ثانياً/ على المستوى الخارجي:

١- في جبهة الروم: جهز الخليفة سليمان أكبر حملة عسكرية لم يسبق لها مثيل في تاريخ المسلمين، أراد بها فتح القسطنطينية، وكانت هذه الحملة برية وبحرية أوكل قيادتها إلى أخيه مسلمة بن عبد الملك، ورابط بنفسه في مرج دابق ليكون قريباً منها، وأقسم ألا يعود حتى يفتحها، فتوفي أثناء حصارها عام ٩٩ هـ.

أسوار مدينة القسطنطينية الحصينة

٢- في جبهة المشرق: أعاد يزيد بن المهلب في ولايته على خراسان فتح جرجان وطبرستان وذلك عام ٩٨هـ، وكانوا قد نقضوا الاتفاق مع المسلمين. وتم ذلك بعد معارك شديدة بذلها من كان معه من المسلمين لإعادة تلك البلدان إلى حظيرة الإسلام.

ولاية العهد: كان سليمان يعول على تولية العهد لأحد أبنائه إلا أنه لم يكن منهم مؤهل للأمر، فاستشار وزيره رجاء بن حيوة فيمن يولي بعده فأشار عليه ب (عمر بن عبد العزيز)، فكتب بذلك كتاباً وأخذ البيعة من أهل بيته لمن في الكتاب، وكان هذا الإجراء أثناء مرضه الأخير.

وفاته: كانت وفاته في مرج دابق عام ٩٩هـ، فمدة خلافته حوالي ثلاث سنوات.

٣-خلافة عمر بن عبد العزيز (٩٩- ١٠١هـ):

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، كان قبل خلافته أميرًا على المدينة، وأشرف في ولايته تلك على عمارة المسجد النبوي وتوسعته. تولى الخلافة بعهد من ابن عمه سليمان بلا علم منه – كما أشرنا-، فلم يكن يسعى لها أو يريدها، وتبدل كليًا منذ خلافته، فهجر كل ألوان النعيم، وصار عابدًا زاهدًا، ومع ذلك فقد كان يتابع الأمور الصغيرة والكبيرة بنفسه من غير كلل أو ملل.

أهم الأحداث في عهده:

أولاً/ على المستوى الداخلي:

١-عزل الولاة الذين ثبت تقصيرهم في واجباتهم، واستبدل آخرين بهم أفضل منهم، وكان يتحرى عن سيرة الأشخاص الذين يكلفهم بالأعمال الإدارية قبل تعيينهم.

٢-ضيق على نفسه وأهله فرد كل ما لديه من أموال وقطائع إلى بيت المال، حتى أنه رد مجوهرات زوجه فاطمة بنت عبد الملك. واسترد من بني أمية كل ما أعطوا من قطائع وهبات، وأعادها لبيت المال، وحرم نفسه أن يأخذ من بيت المال شيئًا.

٣-امتاز عهده بكثير من الإصلاحات فأصلح الأراضي، وحفر الآبار، وبنى المساجد.

٤-سعى في قضاء حوائج الناس ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ويؤثر عنه قوله: " ما منكم من أحد تبلغنا عنه حاجة إلا أحببت أن أسد من حاجته ما قدرت عليه، وما منكم أحد يسعه ما عندنا إلا وددت انه سداي ولحمتي، حتى يكون عيشنا وعيشه سواء ".

٥-اهتم بالدعوة إلى الله، وقدمها على أموال وواردات الدولة، فأسقط الجزية عمن أسلم، فدخلت أعداد كبيرة في الإسلام، وقال مقالته المشهورة: " إن الله بعث محمداً هادياً، ولم يبعثه جابياً ".

٦-وزع الثروة بشكل عادل، حتى قضى على الفقر، فلم يبق في عهده من يأخذ من أموال الزكاة أو الصدقات،. فكان لصلاحه وتقواه في عداد الخلفاء الراشدين.

٧- خروج الخوارج الحرورية بالعراق: وفي عهده خرجت الخوارج وكانوا يُحدثون المشاكل ويربكون أمن الناس ، يقول الطبري : " لما بلغ عمر بن عبد العزيز خبر خروجهم كتب إلى عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بن الخطاب عامل العراق يأمره أن يدعوهم إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) فلما أعذر في دعائهم بعث إليهم عبد الحميد جيشا فهزمتهم الحرورية، فبلغ عمر، فبعث إليهم مسلمة بن عبد الملك في جيش من أهل الشام جهزهم من الرقة، فلقيهم مسلمة في أهل الشام، فلم ينشب أن أظهره الله عليهم" .

٨-وفي سنة ١٠٠ للهجرة، ظهرت بوادر الدعوة العباسية، فقد وجه مُحَمَّد بن عَلِيّ بن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عباس من الحميمة في بلاد الشام ، دعاته إلى العراق و خراسان، وأمرهم بالدعوة إليه وإلى أهل بيته .

ثانياً/ على المستوى الخارجي:

١- أمر بسحب الجيش المحاصر للقسطنطينية بقيادة مسلمة بن عبد الملك إلى الشام، بعد أن مضى عليه ما يقرب من عامين ولم يتحقق هدف الحملة وهو فتح القسطنطينية.

٢- تمكن المسلمون بقيادة عبد العزيز بن حاتم الباهلي من صد هجوم (الترك)، على أذربيجان، فقتلوا أعداداً من المهاجمين وأسروا آخرين، ووطدوا الاستقرار في هذا البلد.

٣- قاد السمح بن مالك الخولاني حملة قوية في خلافة عمر بن عبد العزيز فعبر جبال البرانس شمال الأندلس وأخضع مقاطعة سبتمانيا وبروفانس، وحاصر طولوز داخل فرنسا الحالية، وكان الخليفة قد توفي في هذه الأثناء، وقد استشهد السمح أثناء المعركة مع الفرنج في السنة التالية، وانسحب المسلمون إلى داخل الأندلس.

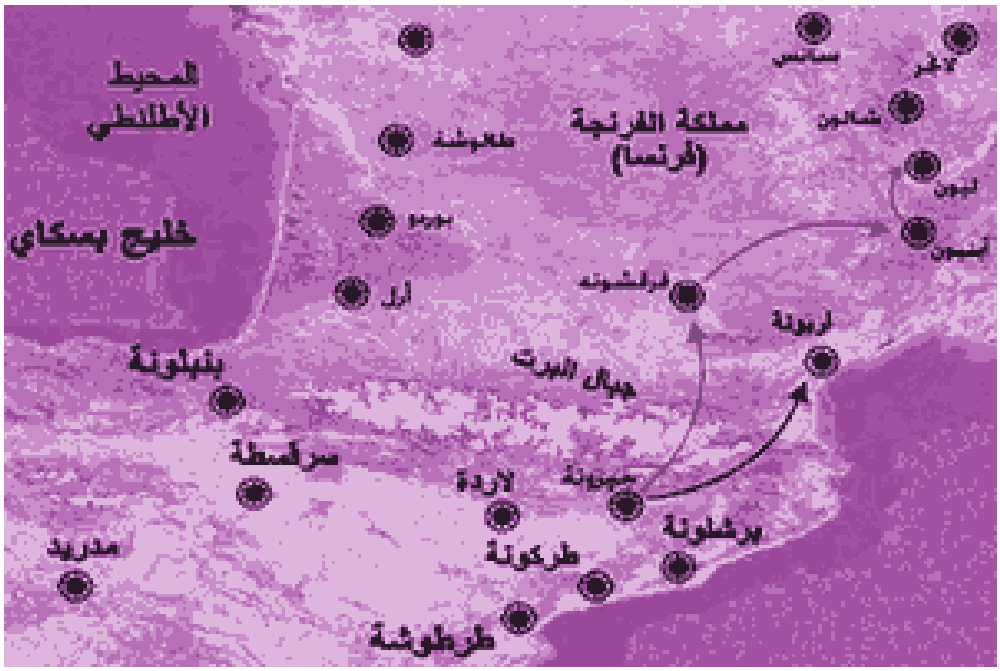

خط سير حملة السمح بن مالك الخولاني

ولاية العهد: برغم قناعة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) بأن يزيد بن عبد الملك الذي أدخله سليمان في ولاية العهد بعد عمر ليس هو الأفضل في تولي الخلافة من بعده، إلا أنه لم يفعل شيئاً لتغييره خشية أن تثار مشكلات وفتن بين الناس.

وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز: تُوفي في رجب ١٠١ هـ، أن فكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر فقط.

٤- يزيد بن عبد الملك (١٠١- ١٠٥هـ):

هو يزيد بن عبد الملك بن مروان ، كنيته (أبو خالد) ، بويع له في الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز في رجب من سنة إحدى ومائة بعهد من أخيه سليمان بأن يكون الخليفة بعد عمر .

ذكرت كتب التواريخ أنه كان غير مكترث بأمر الخلافة ، وإنه انشغل بحبّ جواريه ، الّا إننا نستبعد مثل هذه الروايات التي تبدو من نسج الخيال ، وربما وضعها أعداء بني أُمية الذين دُوِّن التاريخ في عهدهم .

أهم الأحداث في عهده:

أولاً/ الأحداث الداخلية:

١- **ثورة يزيد بن المهلب:** أعلن ثورته بالبصرة وجمع عدداً من الأتباع والمؤيدين، وتقدم إلى وسط العراق، وحدثت معركة بينه وبين جيش الخلافة القادم من الشام بقيادة مسلمة بن عبد الملك شمال مدينة بابل، عرفت ب (واقعة العقر) كان من نتيجتها مقتل ابن المهلب وعدد من أتباعه، وانسحاب من بقي منهم إلى المشرق حيث تعقبهم جيش أُرسل في أثرهم وقضى عليهم.

٢- **ثورة الخوارج:** ومن الأحداث التي قامت في عهد يزيد بن عبد الملك حركة شوذب الخارجي، وكان هؤلاء الخوارج قد سكنوا في خلافة عمر بن عبد العزيز، إلا أنهم ما لبثوا أن خرجوا في عهد يزيد بن عبد الملك، فكانت

بينهم وبين الأمويين مواجهات ومعارك انتهت بمقتل قائدهم شوذب وتفرق جمعهم وانتهاء حركتهم.

ثانياً/ الأحداث الخارجية:

١- تمكن كل من سعيد بن عبد العزيز، وسعيد بن عمرو الحرشي في إمارتيهما على خراسان ما بين (١٠٢-١٠٤هـ) أن يصدوا هجمات الصغد والترك وقد خرجوا على الطاعة. وأخضع الأخير أهل خجندة، وذلك عام ١٠٤هـ.

٢- قام الجراح بن عبد الله الحكمي وكان أميراً على أرمينية وأذربيجان بفتح مدن بلنجر، واللان وحصون كثيرة، وهزم خاقان ملك الترك في تلك البلاد، وذلك سنة ١٠٥هـ، فاستتب الوضع لصالح المسلمين.

استخلافه لأخيه هشام ووفاته: استخلف يزيد بن عبد الملك أخاه هشام بن عبد الملك وجعل بعده ابنه الوليد بن يزيد، وتوفي عام ١٠٥هـ ودفن بالبلقاء؛ فكانت مدة خلافته ما يقرب من أربع سنوات.

٥- هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ):

استخلف بعهد من أخيه يزيد، كان يولي أولاده الجهاد في بلاد الروم، وعرف عهده بالإصلاحات الواسعة وعمَّر الأراضي - بنى مدينة الرصافة، ضبط الدواوين تمامًا، وكان عارفًا بالأمور حليمًا ويكره سفك الدماء.

أبرز الأحداث في عهده:

أولاً/ الأحداث الداخلية:

١- ثورة زيد بن علي بن الحسين: كان زيد بن علي يقيم بالحجاز ثم تحول إلى الكوفة، فتردد إليه ناس كثير وألحوا عليه بالخروج والثورة على الأمويين، فأعلن ثورته بالكوفة بعد أن مكث بها بضعة أشهر، وذلك عام ١٢١ هـ، ثم تخاذل عنه الكوفيون الذين خرجوا مع، فقاتل قتالا عظيمًا حتى قتل في عام ١٢٢ هـ، ثم ثار ابنه يحيى في بلخ بخراسان. فقُتل عام ١٢٥ هـ. وتنسب إلى زيد وابنه يحيى فرقة الزيدية.

٢- نشاط الدعوة العباسية:

نشطت هذه الدعوة في عهده، وكان مركزها في الكوفة، ومجال انتشارها في خراسان، كان ولاة الأمويون يتعقبون الدعاة ويقتلونهم.

فقد مات صاحب الدعوة محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عام ١٢٤ هـ، وتولى مكانه ابنه إبراهيم. وظهر في هذه المدة نشاط أبي مسلم الخراساني كأحد أبرز الدعاة.

٣- ظهور الخوارج: خرج جماعة من الخوارج عليهم رجل اسمه (البهلول)، وكانوا يتحركون بين الجزيرة والموصل، فأمر هشام بن عبد الملك بتوجيه قوة إليهم فقضت عليهم.

ثانياً/ الأحداث الخارجية:

١- تمكن ولاة خراسان من تأمين الجبهة الشرقية لبلاد المسلمين من خطر الترك والصغد وغيرهم ومن هؤلاء الولاة: أسد بن عبد الله القسري وأشرس السلمي، ومسلم بن سعيد، وعبد الرحمن بن نعيم الغامدي، وتمكنوا من إخضاع المدن التي كانت تخرج عن الطاعة أمثال: سمرقند، وفرغانة ، وخجنده، وغيرها.

٢- تمكن قادة الجيش وولاة المسلمين في جبهة الروم أن يحققوا انتصارات في بلاد اللان، وبلنجر، ويؤمنوا حدود المسلمين في هذه الجبهة، ومن أشهرهم: مسلمة بن عبد الملك، والجراح الحكمي الذي استشهد في إحدى هذه المواجهات.

الدولة الأموية في أقصى اتساعها

٣- في فرنسا تقدم القائد عبد الرحمن الغافقي بجيوشه إلى أن وصل إلى وسط فرنسا فأصيب الفرنجة برعب شديد. كما أثار ذلك خوف المسيحيين في جميع أنحاء أوروبا، فتجمعوا تحت قيادة (شارل مارتل)، فجرت معركة هائلة في بواتييه هي معركة (بلاط الشهداء)، أُستشهد فيها الغافقي وتراجع الجيش إلى جنوب فرنسا عام ١١٤ هـ، فكانت هذه أعظم الوقائع خطرًا على فرنسا.

وفاة هشام: كانت وفاته عام ١٢٥ هـ، ودامت خلافته عشرين عامًا.

موقع معركة بلاط الشهداء

المرحلة الخامسة

الاضطرابات وعدم الاستقرار وزوال الدولة في عهد مروان بن محمد (١٢٧ - ١٣٢هـ)

كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥-١٢٦هـ) قد استخلف بعهد من أبيه يزيد بعد عمه هشام، نقم عليه الناس، وخاصة امراء البيت الأموي، فبايعوا سرًا ابن عمه يزيد بن الوليد الذي كان معروفًا بالصلاح. فنادى يزيد بخلعه وهو غائب، ثم أرسل إليه جماعة فقتلوه في عام ١٢٦ هـ، فكانت مدته سنة و٣ أشهر.

لم يهنأ يزيد بن الوليد ١٢٦هـ بالخلافة يومًا، فقد ظهرت الفتن، واختلفت كلمة بني مروان، أذ ثار أهل حمص ثم أهل فلسطين فأخمد ثورتهم، وبدأت الفتنة تظهر بين القيسية واليمانية ولا سيما في خراسان، مات بالطاعون بعد ستة أشهر من خلافته في عام ١٢٦ هـ.

تولى إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ١٢٧ هـ، بعد أخيه يزيد، فخرج عليه مروان بن محمد بن مروان الذي كان يدعو بالثأر للوليد بن يزيد وإلى بيعة ابني الوليد بن يزيد، فقتلهما إبراهيم في سجنهما، ووصل مروان إلى دمشق. فهرب إبراهيم. ودام حكمه ٧٠ يوماً فقط. تولى بعدها مروان بن محمد أمور الدولة.

ومروان آخر خلفاء الأمويين، هو بن محمد بن مروان بن الحكم. عرف عنه الجرأة والشجاعة في الحروب، غزا أرض الروم عام ١٠٥ هـ، وفتح مدينة قونية، وكان وقتها أميراً على أرمينيا وأذربيجان.

بويع له بالخلافة بعد أن دخل دمشق، وهرب منها إبراهيم عام ١٢٧ هـ، . كان عهده مملوءاً بالاضطرابات والفتن إلى أن زالت الدولة.

أهم الأحداث في عهده:

١- **الخوارج:** اشتد أمرهم في الجزيرة والموصل بقيادة الضحاك بن قيس، ثم تقدموا جنوباً فاستولوا على الكوفة مدة من الزمن، وعادوا إلى الموصل، استطاع مروان بن محمد أن ينتصر عليهم في أكثر من موقعة هناك، ثم أوكل أمر مواجهتهم إلى يزيد بن عمر بن هبيرة وأمره أن يطهر العراق منهم، وكان شيبان بن عبد العزيز قد تولى قيادتهم فرحل عن الموصل، وظل ابن هبيرة يتابع شيبان حتى التقى به في معركة فاصلة، وهزمه هزيمة منكرة وخرج شيبان إلى سجستان ومات هناك وذلك في سنة ١٣٠ هـ.

واستولى أبو حمزة الخارجي على الحجاز أواخر عام١٢٩-١٣٠هـ أشهرا وخطب في مكة والمدينة، وسار يريد الشام، فجهز له مروان بن محمد جيشاً بقيادة عبد الملك بن محمد بن عطية فسار حتى لقيه بوادي القرى فقتل أبو حمزة وهزم أصحابه، وبذلك قُضي على حركته.

٢- إعلان الثورة العباسية:

أصبحت الدعوة العباسية قوية، فأعلنت الثورة في خراسان عام ١٢٩ هـ. فقبض مروان على زعيمها إبراهيم بن محمد العباسي الذي كان موجوداً بالحميمة في (الأردن) وقتله، فتولى الأمر أخوه أبو العباس السفاح، الذي توجه بأهله إلى الكوفة. فبويع هناك بالخلافة عام ١٣٢ هـ. وأخضع العباسيون خراسان والعراق.

زوال الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية:

التقى مروان بن محمد مع العباسيين على نهر الزاب (بين الموصل وأربيل) فهُزم جيشه عام ١٣١ هـ، ففر إلى جهات عدة. إلى أن قتله العباسيون في مصر سنة ١٣٢ هـ. وبمقتله زالت دولة بني أمية وقامت الدولة العباسية.

ذلك هو العصر الأموي، عصر حافل بالحركات السياسية والحركات الفكرية، ولا نزاع أنه لا ينافسه عصر آخر فيما خلَّد من فتوح، وما جذب للإسلام من جموع، فهو عصر فريد بين عصور التاريخ الإسلامي في هذا الجانب، وجدير بأن يكون مفخرة للمسلمين في جميع البقاع إلى يومنا هذا.

أسئلة الفصل الأول

س١/ املأ الفراغات الاتية بما يناسبها:

١. تميز عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز بالمميزات الآتية:

.....، .....، .....

٢. آخر الخلفاء الامويين هو ..... وتولى الخلافة عام .....

٣. تولى هشام بن عبد الملك الخلافة عام .....، وكانت أبرز الأحداث في عهده ..... و ..... و .....

س٢/ ضع كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخاطئة:

١-كانت فاجعة كربلاء من أسوأ الأحداث في عهد يزيد بن معاوية.

٢- تعد بيعة عبد الله بن الزبير شرعية.

٣-استتب الأمر لعبد الملك بن مروان خليفة في جميع الأمصار عام ٦٩ من الهجرة.

٤-كان عهد الوليد بن عبد الملك عهد أمن واستقرار.

٥-ظهرت بوادر الدعوة العباسية عام ٨٦ من الهجرة.

س٣/ عرف ما يأتي:

ذات الصواري، موسى ين نصير، ثورة زيد بن علي، بلاط الشهداء، مدينة الحميمة.

س٤/ ما أهم الفتوحات التي شهدها عهد الوليد بن عبد الملك؟

س٥/ كيف وصلت الخلافة إلى مروان بن محمد؟ وما أبرز الأحداث في عهده؟ وضح ذلك بتركيز.

س٦/ تحدث بتركيز عن الجهود التي بذلت في العصر الأموي لفتح القسطنطينية.

س٧/ ما أهم الأسباب التي كانت وراء مدة الاضطراب بعد سنة ١٢٥هـ؟

س٨/ عرّف الخوارج. وبيّن تحركاتهم ضدّ الدولة الأموية إلى سنة ٨٧ من الهجرة.

الفصل الثاني

نظم الإدارة والقضاء في الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي

المبحث الأول/ الخلافة وولاية العهد

المبحث الثاني/ التقسيم الإداري للدولة

المبحث الثالث/ نظم الإدارة والقضاء

بعد أن ينتهي الطالب من دراسة هذا الفصل يكون قادراً على أن:

١- يعرّف مبدأ التوريث في الخلافة في العصر الأموي بالتحديد.

٢- يقارن بين مميزات الخلافة في العصرين الراشدي والأموي بدقة.

٣- يعلّل أثر منصب ولاية العهد على تدهور الحكم الأموي بالضبط.

٤- يُعددّ أسماء الولايات الإدارية في العصر الأموي دون نقص.

٥- يعرف أن ولاية العراق هي الأكبر جغرافياً والأكثر سكاناً في العصر الأموي بشكل واضح.

٦- يوضح طريقة اختيار الولاة على البلدان في العصر الأموي بالكامل.

٧- يعلل حرص الأمويين على تعيين أبنائهم على الولايات والأجناد بدقة.

٨- يذكر أسباب اعتماد الخلفاء الأمويين على رجالات من العرب في إدارة شؤون الدولة بالتحديد.

٩- يشرح ظاهرة تولي المناصب الإدارية من لدن الموالي بوضوح.

١٠- يذكر طبيعة العلاقة بين الخلفاء الأمويين وولاتهم دون خطأ.

١١- يعرف معنى الحجابة بالضبط.

١٢- يعددّ مميزات الحجابة دون نقص.

١٣- يذكر صفات الحاجب بالكامل.

١٤- يشرح معنى الديوان بدقة.

١٥- يوضح كيف نشأت الدواوين بالتفصيل.

١٦-يعددّ أنواع الدواوين في العصر الأموي دون نقص.

١٧- يشرح عملية التعريب في عهد عبد الملك بشكل واضح.

١٨- يتكلم عن القضاء في العصر الأموي دون خطأ.

المبحث الأول

الخلافة وولاية العهد

تحدثنا في الفصل الأول عن عهود الخلفاء الأمويين، وأهم الأحداث التي جرت إبان حكم كلٍ منهم، ولابد من الإشارة إلى ما تميز به نظام (الخلافة وولاية العهد)، هذا المنصب السيادي والسياسي المهم والخطير في الدولة العربية الإسلامية بشيء من الإيجاز وكالآتي.

١- انحصر أمر الخلافة في أسرة واحدة يتوارثونها، فصار مبدأ التوريث أساسا لتولي الخلافة يختار الخليفة من يشاء لولاية العهد، إما ابنه وإما أخاه وإما ابن عمه، وبذلك خرج موضوع الخلافة من الشورى والانتخاب إلى التعيين والوراثة، وأول من تبنى هذا الأمر معاوية بن أبي سفيان، وسار خلفاء بني أمية على نهجه في اختيارهم لولاة عهودهم.

٢- لم يكتف الخلفاء الأمويون بولي عهد واحد، بل كان يتم العهد إلى اثنين أو أكثر، فقد عهد مروان بن الحكم إلى ولديه عبد الملك وعبد العزيز، وعهد عبد الملك إلى أكثر من واحد من ابنائه.

٣- أصبح النزاع صفة ملازمة لولاة العهد أنفسهم داخل الأسرة الأموية، فولي العهد عندما يصبح خليفة يريد الاستئثار بمنصب ولاية العهد لأبنه وينحي عنه أخاه، حتى إذا لم يتم ذلك ووصل ولي العهد المعين إلى الخلافة انتقم من كل من وافق أخاه وأيده على خلعه من منصبه، كما حصل في حالتي الوليد وسليمان ولدي عبد الملك، وبذلك خسرت الدولة أكفأ رجالها ممن دخلوا مكرهين في الصراع بين الأخوة حول ولاية العهد ، فلعب منصب ولي العهد دوراً في تدهور الحكم الأموي، سواء كان خارجيا من الفرق والأحزاب، أو داخل الأسرة الأموية نفسها .

٤- كانت الخلافة في العهد الراشدي تتسم باليسر، ولكنها تحولت في العصر الأموي إلى مظهر الملك وأبهته، واتخذ الخلفاء الأمويون الحُجاب والبوابين، ولم يكونوا يختلطون بالناس كما كان الأمر يجري في عصر الخلفاء الراشدين.

٥- اتخذ الخلفاء الأمويون أيضاً شارات معينة للدلالة على مكانة الخليفة ومنزلته ومنها: قضيب الخلافة وخاتمها.

٦- توسع الخلفاء الأمويون في الترف، فاختيرت لهم الألوان، وتبسطوا بما لذ وطاب من الآكل والمشارب والسماع، على ضد ما كان عليه الخلفاء الراشدون من التقشف والكفاف.

٧- بعد أن كانت الأمة تساس بوازع الدين ، وأثرة النفس، صارت تساس بقوة البطش وحد السيف.

٨- دخل المسلمون في صراعات عديدة مع الدولة الأموية القائمة نتيجة لرفضهم موضوع التوريث في الخلافة، وترتب على ذلك ظهور الأحزاب والفرق التي أخذت على عاتقها مناهضة الحكم الأموي عن طريق الثورات و حدوث مواجهات عسكرية استنزفت الكثير من المال والرجال، فكانت هذه الثورات عامل زعزعة لاستقرار الدولة.

المبحث الثاني

التقسيم الإداري للدولة

لقد قامت في هذه الحقبة المهمة من تاريخ أُمتنا العديد من النظم الإدارية والقضائية تعد بحق إنجازاً رائداً لها، فقد تم تقسيم الدولة على ولايات رئيسة لتسهيل إدارتها، والاستعانة بأشخاص أكفاء أثبتوا جدارتهم في هذه المهمة، لقد تفاوتت الوحدات الإدارية التي أُطلق عليها (الولايات)، بعضها عن البعض الآخر تبعاً لطبيعة الفتوحات المرتبطة بها، والأعمال التي يكلف بها الشخص الذي يتولى إدارتها المعروف إدارياً ب (الوالي). وأهم هذه الولايات والمناطق الإدارية هي:

١- دمشق (الشام): كانت دمشق في هذه الحقبة مركز الدولة وعاصمتها، فضلاً عن مناطق الشام الأخرى التي يطلق عليها الأجناد، وهي: فلسطين، وحمص، والأردن، وقنسرين. ولكل جندٍ منها وال يديرها.

٢ – ولاية العراق: وأهم مراكزها البصرة والكوفة وواسط. ويتبعها مناطق فارس وكرمان، وخراسان، وسجستان، وأصبهان، والأحواز، وقزوين، وجرجان وطبرستان، والري، وقومس، ونهاوند. ويتبعها، أيضاً، بلاد ما وراء النهر (نهر جيحون) وهي تشتمل على مدن بخارى، وسمرقند، وطشقند، وخوارزم. والمناطق المحيطة بها حتى حدود الصين. وكانت البحرين (وتمتد من الأحساء إلى كاظمة/الكويت بما فيها البحرين حالياً) وعُمان وما فتح المسلمون من مناطق في حوض نهر السِّند تتبع والي العراق. وعلى أية حال، فإن ولاية العراق كانت هي الأكبر جغرافياً والأكثر سكاناً من أية ولاية أخرى في الدولة.

٣ – ولاية الجزيرة الفُراتية: وموقعها في شمال شرق سورية فيما بين نهري دجلة والفرات. ويتبعها أقاليم أذربيجان، وأرمينية، والموصل، وأجزاء من آسيا الصغرى. وكان والي هذا الإقليم يقيم في مدينة حَرَّان. (تقع حالياً بمنطقة ديار بكر في الأراضي التركية وهي على بعد ١٢٧ كم شمال مدينة الرقة السورية) .

٤ – ولاية الحجاز: وأشهر مدنها مكة والمدينة والطائف حيث كان يقيم الولاة. وكان يتبعها إقليم اليمامة أحياناً.

٥ – ولاية اليمن: وأشهر مراكزها صنعاء (وهي مركز الولاية حيث يقيم الوالي)، وحضرموت، والجَنَد.

٦ – ولاية مصر: وتتكون من مصر العليا (من الصعيد حتى النوبة) ومصر السفلى (الوجه البحري) وفيه الفُسْطاط (حيث مقر الوالي) والإسكندرية والسويس.

٧ – ولاية المغرب: وتشمل المنطقة الممتدة من بَرقة (في ليبيا) حتى طنجة (في المغرب). وكانت قاعدتها مدينة القيروان.

٨ – ولايـة الأنـدلس: وتشـمل المنطقـة الممتـدة مـن جبـل طـارق حتـى برشـلونة فـي إسـبانيا. وقـد تمتـد شـمالاً حتـى جنـوب فرنسـا. هـذا إلـى جانـب مـا فـتح المسـلمون مـن أرض البرتغـال. وكانـت هـذه الولايـة تتبـع فـي أول أمرهـا والـي المغـرب. وظلـت كـذلك حتـى جعلهـا الخليفـة عمـر بـن عبـد العزيـز (٩٩ – ١٠١هـ) ولايـة مسـتقلة. وكـان الـوالي يقـيم فـي مدينة قرطبة.

الولاية على البلدان في العصر الأموي:

أدى توسع الدولة شرقاً وغرباً لأن يجد الخليفة نفسه في موقف يصعب عليه فيه أن يركز كامل السلطات في يديه من العاصمة دمشق، ولذلك فقد استدعى الأمر أن يلجأ إلى تطبيق مبدأ اللامركزية في الحكم. بمعنى أن الخليفة يفوض الوالي إدارة كافة شؤون الولاية (الإدارية والحربية) ولا يرجع للخليفة إلا في الأمور المهمة جداً فكان من صلاحيات الوالي:

النظر في أمور جباية الخراج، وإعلان الجهاد، وتوزيع الأعطيات، وتنفيذ أمور القضاء.

وأما عن طريقة اختيار هؤلاء الولاة، فقد كان خلفاء بني أمية حريصين على أن يسندوا منصب الوالي لمن عرف بالولاء السياسي وحُسْن التدبير ولديه الخبرة الكافية في مجال الإدارة. وبنظرة شمولية إلى منصب الوالي نجد أن الخلفاء الأمويين كانوا يختارون ولاتهم من ثلاث فئات:

أولها: من أبناء البيت الأموي.

وثانيها: من أبناء القبائل العربية.

وثالثها: من أبناء الموالي (هم المسلمون من غير العرب).

أ) الولاة من أبناء البيت الأموي:

حرص بنو أُمية على تعيين أبنائهم على الولايات والأجناد، ففي ذلك تمرين لهم وتدريب على ما ينتظرهم من مهمات. وفي ذلك أيضاً ضمان للاستقرار والهدوء المنشودين في ظل تلك الظروف. ويظهر من تتبع أخبار الولاة أن الشخصيات المتشددة من أبناء البيت الأموي كانوا يتولون إقليمي الجزيرة الفراتية والعراق. فعلى سبيل المثال ممن تولى ولاية العراق زياد بن أبي سفيان (٤٥ – ٥٣هـ) وابنه عبيد الله (٥٥ – ٦٤هـ) وممن تولى إقليم الجزيرة الفراتية محمد بن مروان بن الحكم (٧٤-٩٦هـ) وابنه مروان (١١٤-١٢٧هـ).

وأما الأقل تشدداً من أبناء البيت الأموي فقد كانوا يعينون على ولاية الحجاز أو مصر، مثل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص الذين توليا على الحجاز. وأما إقليم مصر فقد تولاه عدد من امراء بني أمية، منهم عتبة بن أبي سفيان (٤٣-٤٤ هـ)، وعبد العزيز بن مروان (٦٥-٨٥هـ).

وأما بلاد الشام، فقد تولاَّها العديد من أبناء البيت الأموي. فعلى سبيل المثال تولى الوليد بن عبد الملك إمارة دمشق، وتولى سليمان بن عبد الملك فلسطين.

ب) الولاة من أبناء القبائل العربية:

اعتمد الخلفاء الأمويون في مختلف عهودهم على رجالات من العرب في إدارة شؤون الولايات في الدولة. وكانت الكفاءة والخبرة والولاء، والصدق والأمانة والإخلاص هي الدافع الأول في هذا التعيين. ونظراً لاتساع رقعة الدولة وتعدد أقاليمها فقد تعدد الولاة فكان فيهم القوي المتشدد المؤثر. وكان فيهم الليّن المتهاون. ومن الأمثلة على هؤلاء الولاة من العرب وولاياتهم:

الحجاج بن يوسف الثقفي (العراق)، والمهلب بن أبي صفرة الأزدي وأبناؤه (خراسان والعراق)، وعقبة بن نافع الفهري وحسَّان بن النعمان الغساني (بلاد المغرب)، وغيرهم.

جـ) الولاة من أبناء الموالي:

تمتع الموالي (المسلمون من غير العرب)، كغيرهم من المواطنين، بحقوقهم المشروعة بقدر ما كانت تسمح به الأوضاع السائدة. وكانت العلاقة فيما بينهم وبين خلفاء بني أمية علاقة طيبة. فقد كان من هؤلاء الموالي قضاة، وقادة عسكريون، وكُتَّاب في الدواوين وحُجَّاب على أبواب الخلفاء والولاة، وأفراد الحرس الخاص للخلفاء والولاة وللمنشآت الحكومية في عدد من حواضر الأقاليم.

وفوق ذلك كلّه فقد وصل عدد من الموالي إلى أعلى منصب يمكن أن يصله أحد من المواطنين، ونعني به منصب الوالي.

فقد عيَّن معاوية فيروز الديلمي والياً على اليمن فمكث ثماني سنين. ووصل موسى بن نصير اللخمي وأبناؤه: عبد الله وعبد العزيز وعبد الملك إلى منصب الوالي في بلاد المغرب والأندلس (٧٨-٩٤هـ).

وتولى يزيد بن أبي مسلم (مولى الحجاج بن يوسف الثقفي) ولاية إفريقية سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م في عهد يزيد بن عبد الملك.

ولعل ما أوردناه من أمثلة يدحض ما ارتآه بعض الباحثين من أن نظرة الأمويين إلى الموالي كانت نَظرة السَّيد للمَسُود؛ وأن إحدى مظاهر ضغط الأمويين على الموالي تمثلت في إقصائهم عن المناصب؛ وأن الاعتبارات القبلية التي وجدت لها مرتعاً خصباً في ظل الخلافة الأموية قد حالت بين وصول أي من الموالي وبين اي منصب مهم في الدولة وهذا مما جعلهم يناصرون قوى المعارضة لبني أمية.

علاقة الخلفاء الأمويين بولاتهم:

تميزت علاقة الخلفاء الأمويين بولاتهم بالحيطة والحذر. وكانت هناك مسافة بين الطرفين تكفي للمناورة إذا لزم الأمر ذلك. وبالرغم من أن هؤلاء الولاة سواء كانوا من أفراد البيت الأموي أم من غيرهم قد أعطوا صلاحيات واسعة لإدارة شؤون ولاياتهم إلا أنهم كانوا دائماً معرضين للمساءلة والعزل، فقد عزل معاوية بن ابي سفيان (رضي الله عنه) عبد الله بن عامر (زوج ابنته هند) عن البصرة عندما تهاون في ولايته فعمّت فيها الفوضى ٤٥ هـ.

وعَزَل عبد الملك بن مروان عمّه يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية سنة ٧٦هـ، بعد سنة واحدة من تعيينه على المدينة. لأنه ارتكب مخالفة إدارية. إذ إنه ترك ولايته وجاء دمشق ليزور الخليفة بلا إذنه، وعيَّن بدله أبان بن عثمان بن عفان.

وإذا كان هذا التشدد قد حدث مع أبناء البيت الأموي فإن ما حدث للولاة من الفئات الأخرى كان أقسى وأَمَر. فهذا الحجاج بن يوسف الثقفي

أخلص ولاة بني أمية وأقدرهم وأقربهم إلى الخليفة عبد الملك وابنه الوليد من بعده نجده قد عُرّض للّوم من الخليفة ومن ثم للإبعاد عن ولاية الحجاز استجابة لطلب أهلها.

ولما عيَّن يزيد بن عبد الملك سنة ١٠١هـ/٧١٩م عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفِهْري والياً على المدينة (بعد عزل أبي بكر بن محمد بن حزم الأنصاري). اشتد عبد الرحمن في معاملته لأهل المدينة، ولقوا منه عنتاً، حتى أنه ضرب الوالي السابق، وتعرَّض لفاطمة بنت الحسين بن علي في محاولة لإكراهها على الزواج منه. فشَكَت أمرها إلى الخليفة. فغضبَ من تصرّف عبد الرحمن وكتب في الوقت نفسه إلى عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النصري، وهو بالطائف: " سلام عليك، أما بعد فإني قد ولّيتك المدينة، فإذا جاءك كتابي هذا فاهبط واعزل عنها ابن الضحاك، وأغرمه أربعين ألف دينار، وعذّبه حتى أسمع صوته وأنا على فراشي ".

ولما عرف عبد الرحمن بذلك، هرب إلى الشام واستجار بمسلمة بن عبد الملك ولكن يزيد رفض وساطة مسلمة وأمر بردّ عبد الرحمن إلى المدينة، وهناك تمت محاسبته.

ويتبيّن مما أوردناه من أمثلة عدم صحة الادعاء بأن قادة الجيوش وعمال الولايات كانوا يتصرفون ويصرِّفون شؤون الحكم بلا رقيب أو محاسب ".

المبحث الثالث

نظم الإدارة والقضاء

اولاً/ الحجابة في العصر الأموي:

معنى الحجابة ونشأتها: نعني بالحجابة حجب الخليفة عن الرعية وهي من الجذر حجب وتعني ستر وغطى وحمى ، وهي وظيفة ادارية لحماية الخليفة من القتل والاغتيالات لتكرارها وكثرتها في العصر الراشدي ، ومحاولة اغتيال معاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص على يد الخوارج ونجاحهم في اغتيال الخليفة علي بن ابي طالب ، ما جعل معاوية بن ابي سفيان يقوم باستحداث وظيفة الحاجب في الدولة الاسلامية ، وخاصة بعد الأحداث التي جرت في صفين وقضية التحكيم وما رافق ذلك من ظهور الخوارج وتخطيطهم لقتل القادة البارزين ، فكانت مهتمتها حراسة الخليفة ، ومن ثم اصبح يقف على باب الخليفة لترتيب مقابلات الخليفة مراعيا المركز الاجتماعي لكل من يريد الدخول على الخليفة.

اسباب ظهور الحجابة في العصر الأموي:

١) خوف معاوية بن أبي سفيان على حياته وذلك بعد مقتل الإمام علي بن أبي طالب، وفشل محاولة القتل التي اعترضته هو.

٢) تنظيم لقاءات ومقابلات الخليفة وذلك بسبب اتساع الرقعة الاسلامية وزيادة عدد سكانها مما ادى الى كثرة مهمات الخليفة.

٣) تقليد قياصرة الروم وأكاسرة الفرس.

مميزات الحجابة في العصر الاموي:

كانت الحجابة في العصر الاموي مؤسسة سهلة اهتمت بحراسة الخليفة وترتيب الناس في الدخول على الخليفة بحسب طبقاتهم وانسابهم. كانوا يفضلون الدخول اولا لأهل النسب وإذا تساوت الانساب فضلوا اهل السن وإذا تساوت فضلوا اهل الادب والعلم.

صفات الحاجب:

اهتم الخلفاء الأمويون بتوفر صفات معينة في الحاجب منها:

١) أن يكون بشوش الوجه وذلك ليستقبل الناس بوسامة وارتياح.

٢) أن يكون ذكياً، بحيث يستطيع التمييز بين الناس وكيفية ترتيب دخولهم.

٣) أن يكون قوياً وجريئاً، وذلك ليقوم بحماية الخليفة من الاغتيالات السياسية.

٤) ان يكون شديد الانتباه لكل صغيرة وكبيرة، ولايتشاغل عن مهمته.

٥) ليس عيبا (أي كثير العياء والمرض) حتى لا يقصر في القيام بواجبه.

ثانياً/ الدواوين في العصر الأموي:

معنى الديوان ونشأته: الديوان كلمة معربة وتعني السجل أو الدفتر ، وقد أطلق أسم الديوان على المكان التي تحفظ فيه السجلات الإدارية التابعة للجهاز الحكومي.

وقد عرف أبو الحسن الماوردي الديوان على انه "موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال"

نشأت الدواوين في العصر الراشدي زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، أما قبل ذلك فلم يكن للدولة العربية الإسلامية شيئاً من هذه الدواوين. وكان ظهورها للأسباب الآتية:

١- كثرة مدخولات الدولة المالية وذلك نتيجة الفتوحات الإسلامية الأمر الذي دفع الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن ينشئ ديوان الخراج لضبط أمور الدولة المالية.

٢-اتساع رقعة الدولة الإسلامية وازدياد عدد الخاضعين لها من الشعوب التي انضوت تحت راية الإسلام الأمر الذي استدعى إلى إنشاء الدواوين لتنظيم أمور الدولة الإدارية، وقد أفاد الخليفة من أبناء تلك الشعوب في تنظيم أمور الدولة المالية والإدارية وغيرها، كلما دعت الحاجة لذلك، لما لهم من خبرة وتجربة.

وأهم الدواوين التي ظهرت في بداية الأمر:

١- ديوان الجند: أُنشأ ديوان الجند زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وسجلت فيه أسماء الجنود وأنسابهم وقبائلهم وأعمارهم وصفاتهم وسلاحهم ومقدار عطائهم، وكل ما يميز الجندي عن غيره.

٢- ديوان الخراج: أنشأه الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وسجلت فيه جميع واردات الدولة المالية من الزكاة، والخراج، والغنائم، والجزية، والعشور، ثم ما يفرض لكل مسلم من العطاء وسجلت فيه كيفية صرفها.

وفي العصر الأموي: استمر ديوانا الجند والخراج لحاجة الدولة الماسة اليهما، في ضبط أسماء الجند وتوزيع العطاء عليهم، فضلا عن ضبط واردات ومصروفات الدولة. ولكن التطور الذي حصل على ديوان الخراج في العصر الأموي هو نقله إلى اللغة العربية فقد كانت لغة ديوان الخراج في العراق الفارسية، وفي الشام اليونانية، وفي مصر كانت اليونانية والقبطية، ولم يعد هذا الوضع يتفق مع اتساع سلطان الدولة، وتعدد مواردها.

ومن أسباب تعريب الدواوين:

١- تمكين الولاة العرب من الإشراف إشرافًا تامًّا على شؤون ولاياتهم المالية.

٢- كان تدوين السجلات باللغات الأجنبية حافزًا شجع صغار العمال على التزوير، والتلاعب في السجلات، من غير أن يُكتشف أمرهم.

كان سليمان بن سعد الخُشني -كاتب الخليفة عبد الملك بن مروان على الرسائل- هو الذي تولى تعريب ديوان خراج الشام وذلك سنة ٨١ هجريَّة، وتولى تعريب الديوان في العراق صالح بن عبد الرحمن في عامي ٨٢-٨٣هـ، في ولاية الحجاج الثقفي، وفي مصر تم التعريب على عهد الوليد بن عبد الملك، وذلك تحت إشراف أخيه والي مصر عبد الله بن عبد الملك عام ٨٧هـ، فكانت هذه الخطوة عملًا مهماً في التنظيم المالي للدولة العربية الإسلامية.

كما تم في عهد عبد الملك بن مروان تعريب النقود، فتم سك الدينار الذهبي باللغة العربية بعد أن كان بالرومية، فنقشت عليه سورة الإخلاص، وعبارة التوحيد، فضلاً عن تاريخ الإصدار.

دينار ذهبي يعود لعهد عبد الملك بن مروان

وقد استحدث الخلفاء الأمويون دواوين جديدة وذلك لاتساع مرافق الدولة واحتياجها إلى تلك الدواوين لتنظيم إدارتها.

فمن أهم الدواوين التي استحدثت في العصر الأموي ما يأتي:

١. ديوان الرسائل: أُنشئ ديوان الرسائل في خلافة معاوية بن أبي سفيان دائرة رسمية مهمتها الإشراف على مراسلات الخليفة مع الولاة وكبار الجيش والموظفين المسؤولين في مختلف الولايات ، وكذلك مراسلات الخليفة مع ملوك وأمراء الدول المجاورة. يُعد هذا الديوان من أهم

الدواوين التي أُنشئت في العصر الأموي. ومن مهامه صياغة رسائل الخليفة (المراسيل)، والاتفاقيات، والأوامر الإدارية.

وكان كاتب الرسائل يُختار من الأشخاص ذوي الكفاءة والثقة العالية، لأن العمل في هذا الديوان يتطلب الحفاظ على أسرار الخليفة، وكان يشترط في صاحب ديوان الرسائل أن يكون مسلما، سليم العقل، عالما بفنون الكتابة، حافظا للقرآن الكريم والسيرة النبوية، بليغا فصيحا ومهيبا.

٢. ديوان البريد: استحدث هذا الديوان في العصر الأموي في عهد معاوية، وكان مخصصا لخدمة أغراض الدولة، لنقل أوامر وأخبار السلطة المركزية إلى الولايات وبالعكس.

انقسم البريد على أقسام ثلاثة هي:

- البريد البري: استعملت الدواب السريعة لنقله، وأنشئت له محطات خاصة، تتألف كل محطة من: خان (مكان الاستراحة) ومسجد، ومكان لإطعام وسقاية دواب البريد من خيل وبغال وغيرها.
- البريد البحري: وقد اقتصر على البلاد البحرية، وكان صاحبه يزود عادة بمراكب خفيفة وسريعة ، وكان الاعتماد على هذا النوع ضعيفا ولا يلجأ إليه إلا عند تعذر الطرق البرية.

- البريد الجوي: بواسطة الحمام الزاجل لنقل الرسائل من السلطة المركزية إلى الولاة وبالعكس.

استخدام الحمام الزاجل في نقل البريد

٣. ديوان الخاتم: استحدث ديوان الخاتم في عهد معاوية بن أبي سفيان. والمقصود بديوان الخاتم طي الرسائل وإلصاقها بالشمع الأحمر والطين لمعرفة ما إذا فتحت قبل وصولها إلى صاحبها. ويعود سبب إنشاء هذا الديوان أن معاوية منح شخصاً مائة ألف درهم يأخذها من والي العراق– زياد ابن ابيه ، فذهب الرجل وقرأ الرسالة فجعل المائة مائتين، ولم تكن الرسائل حتى ذلك الوقت تختم فلما راجع زياد بن أبيه حسابه مع معاوية ، أنكر معاوية عليه المائة ألف، فوقع خلاف

بين معاوية وزياد، إلا انه أعيد المبلغ إلى خزينة الدولة. فعندها أمر معاوية بتأسيس ديوان الخاتم.

٤. ديوان الطراز: استحدث هذا الديوان في العصر الأموي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، والمقصود بالطراز، رسم أسماء الخلفاء أو علامات تختص بهم على أطراف ثيابهم الرسمية.

وبرغم تأثر الأمويين بالبيزنطيين في ذلك إلا أنهم خالفوهم في العبارات التي تكتب ، أو أشكال العلامات والرسوم، فالخليفة عبد الملك بن مروان أمر بكتابة الفاظ إحدى الشهادتين على أثوابه. وتم إنشاء دور لنسيج أثواب الخليفة أشرف عليها عامل خاص يدعى، صاحب الطراز.

٥. ديوان المستغلات: يعد عهد الوليد امتدادا لعهد أبيه في النظام السياسي والاقتصادي والإداري وغيرها ويبدو أن ديوان المستغلات ظهر ذكره في عهد الوليد، وكان هذا الديوان ينظر في إدارة أموال الدولة غير المنقولة من أبنية وعمارات وحوانيت.

ثالثاً/ القضاء في العصر الأموي:

كان الخلفاء الراشدون يتولون القضاء بأنفسهم، ويفصلون في القضايا والدعاوى والمنازعات، وصدرت عنهم أقضية كثيرة، وكان الولاة في الأمصار يتمتعون بالسطات القضائية التي يتمتع بها الخليفة إلا إذا قيدت سلطتهم وتم تولية مهمة القضاء لغيرهم.

وفي العصر الأموي ومنذ تولى معاوية الخلافة تخلى عن ممارسة القضاء، وعين القضاة في حاضرة الدولة الإسلامية بدمشق وفوَّض إليهم السلطة القضائية، وخولهم الصلاحيات الكاملة في الدعاوى، وسار ولاته في الأمصار على هذا النهج، وابتعد الولاة عن أعمال القضاء، وسار خلفاء بني أمية على هذه الخطة طوال العهد الأموي، سواء في عاصمة الدولة الأموية، أم في سائر الأمصار والمدن والولايات وانقطعت صلة خلفاء بني أمية عن القضاء الإسلامي إلا في ثلاثة أمور:

١ . تعيين القضاة مباشرة بالعاصمة دمشق.

٢ . الإشراف على أعمال القضاة وأحكامهم، ومتابعة شؤونهم الخاصة في التعيين والعزل، والرزق، وحسن السيرة، ومراقبة الأحكام القضائية التي تصدر عنهم، للتأكد من مطابقتها للحق والعدل، والشرع والدين، والالتزام بالسلوك القضائي القويم.

٣ . ممارسة قضاء المظالم، وقضاء الحسبة. وقد أولى خلفاء بني أمية أهمية خاصة ورعاية كاملة لقضاء المظالم حتى وقف على قدميه، وأصبح له جهاز كامل مستقل.

وخير دليل على اهتمام خلفاء بني أُمية وولاتهم بالقضاء، أنهم كانوا يولّونه أحسن الناس علماً وسيرةً وخلقاً، من الصحابة والتابعين وعلماء الأُمة. وكانت مكانة القاضي عالية جداً بدليل أن الخليفة عمر بن عبد العزيز جعل القاضي أحد الأركان الرئيسة في الحكم والإدارة.

وكان عمل القاضي، في أول أمره، يتمثل في " الفصل بين الناس في الخصومات حَسْماً للتداعي، وقَطْعاً للتنازع ". ثم تطور ليشمل أمور الحياة المختلفة كالزواج والطلاق والمواريث والأوقاف وشؤون اليتامى والأرامل والمعاملات في الأسواق. وهذا يتطلب منه أن يكون صاحب ثقافة دينية عميقة وأن يكون لديه اطلاع واسع على الشؤون الاجتماعية والأحوال المالية والاقتصادية في الإقليم، ومعرفة بالعادات والتقاليد السائدة بين السكان. وكان يحق للقاضي أن يعيّن له نُوَّاباً في المدن التابعة للإقليم الذي هو معيَّن فيه.

ولعل من أشهر من تولّى منصب القضاء في العصر الأُموي: فَضَالة بن عبيد الليثي الأنصاري، وابنه عاصم ، ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزُّهري .

ويلاحظ أن القضاء لم يكن مقصوراً على العرب، بل كان هناك قضاة من الموالي، أيضاً، مثل: سعيد بن جُبَير ، وشريح بن الحارث الكِنْدي.

وظهرت في هذا العهد حاجة إلى وجود سجلاّت تُدوَّن فيها الأحكام التي يصدرها القضاة وذلك حرصاً منهم على عدم حدوث أي تلاعب في الأحكام التي يصدرونها.

ويمكن أن نلخص مميزات أو معالم القضاء في العصر الأموي بما يأتي:

أ- إن القضاء لم يكن متأثرًا بالسياسة، إذ كان القضاة مستقلين في أحكامهم لا يتأثرون بميول الدولة الحاكمة، بل كانوا مطلقي التصرف، وكلمتهم نافذة حتى على الولاة وعمال الخراج.

ب- كان القاضي يحكم بما يوحيه إليه اجتهاده، فكان يستنبط الحكم بنفسه من الكتاب والسنة، أو الإجماع، أو أن يجتهد في الحكم اجتهادًا بحسب قواعد الشريعة وأصولها.

جـ- كانت السلطة القضائية في يد الخليفة الحاكم العام مع استقلال القضاة، فقد ثبت تاريخيًا أن الخليفة كان يراقب أحكام القضاء، ويعزل من شذ من القضاة عن الطريق السوي.

د- ظهرت الحاجة إلى وجود سجلات تدون فيها الأحكام التي يصدرها القضاة، وذلك لكثرة المشاكل والمنازعات المختلفة.

أسئلة الفصل الثاني

س١/ املأ الفراغات الآتية بما يناسبها:

أ-الحجابة تعني .....، وقد نشأت في .....، وكان سبب ظهورها .....، ..... ،.....

ب-الديوان يعني .....، وقد نشأت الدواوين في العصر .....، وكان من أسبابها ..... ، .....

ج-أشهر من تولى القضاء في العصر الأموي: .....، .....، .....،

س٢/ علل ما يأتي:

أ-حصر أمر الخلافة في أسرة واحدة في العصر الأموي.

ب- اعتمد الخلفاء الأمويون في مختلف عهودهم على رجالات من العرب في إدارة شؤون الولايات في الدولة.

ج-استحداث ديوان الخاتم في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

د-ظهور الحاجة إلى سجلات تدون فيها الأحكام التي يصدرها القضاة في العصر الأموي.

س٣/ ما التغير الذي أحدثه معاوية بن أبي سفيان على نظام الخلافة؟ وكيف كانت ردة الفعل لدى أهل الحل والعقد من المسلمين؟

س٤/ كيف قسمت الدولة في العصر الأموي إداريا؟ اذكر تلك الأقسام، وتحدث على ثلاثة منها.

س٥/ تحدث بتركيز عن ولاة أبناء القبائل والموالي في العصر الأموي.

س٦/ تحدث بتركيز عن ديوان الخراج في العصر الأموي.

س٧/ ما أهم الشروط التي كان الخلفاء الأمويون يضعونها لتولي القضاء؟ وما أبرز معالم القضاء في العصر الأموي؟

الفصل الثالث

المظاهر الحضارية والحركة العلمية في العصر الأموي

المبحث الأول/ أهم أسس ودعائم الحضارة الإسلامية.

المبحث الثاني/ النشاطات الفكرية في العصر الاموي.

بعد أن ينتهي الطالب من دراسة هذا الفصل يكون قادراً على أن:

١- يحدد مفهوم الحضارة بدقة.

٢- يذكر الأسس التي أسهمت في نشأة الحضارة الإسلامية بالضبط.

٣- يبين أثر التعريب في النهضة العلمية بوضوح.

٤- يذكر جهود العلماء في خدمة المصحف في العصر الأموي بالتحديد.

٥- يعدد المفسرين الذين أخذوا عن عبد الله بن عباس دون نقص.

٦- يوضح جهود الخليفة عمر بن عبد العزيز في تدوين الحديث بالكامل.

٧- يسرد أسماء العلماء الذين كتبوا في السيرة النبوية دون خطأ.

٨- يذكر العلماء الذين اهتموا بالتاريخ في العصر الأموي وأسماء كتبهم بالضبط.

٩- يوضح المقصود بتاريخ الأمكنة في العصر الأموي بدقة.

١٠- يبين كيف تطور علم النحو في العصر الأموي بشكل واضح.

١١- يعلل ازدهار الشعر بأغراضه المتنوعة بالتفصيل.

١٢- يعدد أنواع الخطابة في العصر الأموي بالكامل.

١٣- يشرح نشأة وتطور فن الكتابة والرسائل بشكل واضح.

١٤- يعددّ أهم العلوم التي تُرجمت في العصر الأموي دون خطأ.

١٥- يذكر أسماء أهم المترجمين في العصر الأموي بدقة.

١٦- يبين أهم الأشخاص الذين امتلكوا مكتبات خاصة في العصر الأموي بالضبط.

تمهيد

تعني الحضارة عند عدد من الدارسين المختصين أنها : كل نشاط إنساني في الحياة، سواء أكان فكريا يتمثل في العلوم والفنون والآداب ، وما ينتج عن ذلك من نظم سياسية واقتصادية واجتماعية وإدارية ، ومن عادات وتقاليد وأخلاق ، أم كان ماديا ملموسًا ، يتمثل في البناء والتشييد والعمران ، كبناء المدن والقرى وتخطيطهما ، والتأنق في بناء المساكن والمساجد ، ودور التعليم والقلاع والحصون ، كما تتمثل في العناية بالأوضاع الاقتصادية للبلاد، كبناء السدود والخزانات لتخزين المياه واستخدامها في الزراعة والصناعة ، أو في تعبيد الطرق وإقامة المصانع .

وقد عرفت الحضارة الإسلامية في العصر الأموي كل هذه الأنشطة، وهي وإن اشتركت مع غيرها من الحضارة الإنسانية في سمات، فإنها تتميز عنها بسمات خاصة بها؛ لأن الإسلام هو الذي أنشأها ورعاها، وتمثلت فيها قيمه ومبادئه وسماحته ورحمته وآدابه واخلاقه، وهي كغيرها من الحضارات البشرية أخذت وأعطت وتعلَّمت من غيرها، وعلَّمت غيرها، وانفتحت على الحضارات كلها بما فيها من ثقافات وأفكار، شعارها: " الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها ".

أهم أسس ودعائم الحضارة الإسلامية:

١- القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة: وكان تأثيرهما في نشوء الحضارة الإسلامية وارتقائها وتألقها نتيجة لأسباب عدة:

أ. حثهما على العلم والتعلم والتفكر في الكون وأسراره، وتسخيره لمنفعة الإنسان.

ب. تأكيدهما أن طلب العلم فريضة على كل مسلم.

ت. ودعوتهما إلى رفع شأن العلم والعلماء.

والشواهد على ذلك من كتاب الله تعالى ، من ذلك: قوله تعالى:

﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ الزمر: ٩

و قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ المجادلة: ١١

و قوله تعالى في أول ما نزل من القرآن:

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ العلق: ٢ - ٥

ومن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) قوله: (طلب العلم فريضة على كل مسلم). وقوله صلى الله عليه وسلم أيضًا: (من سلك طريقًا يطلب به علمًا سهَّل الله له طريقًا إلى الجنة).

ث. يتمثل في العلوم الكثيرة التي انبثقت من القرآن والسنة، كالتفسير وعلوم القرآن، والفقه والأصول، والحديث وعلومه، والمغازي والسير والتاريخ، واللغة العربية وآدابها وغير ذلك من العلوم الاخرى.

٢- التراث الحضاري الذي ورثه المسلمون عن الأمم السابقة : وهي دعامة لا يُنكَر دورها في ازدهار الحضارة الإسلامية ، كتراث الحضارة الإغريقية والفارسية و الهندية و المصرية القديمة ، وكان من حسن حظ ذلك التراث الحضاري أنه كان موجودًا في المناطق التي فُتحت في العصر الأموي ، فحافظوا عليه وصانوه من الضياع ، وهو ما يحسب للأمويين ، فلولا يقظتهم وسعة أفقهم ، لضاع من الإنسانية كثير من هذه الكنوز الحضارية ، التي أنتجها العقل البشرى في القرون السابقة لظهور الإسلام ، غير أن الافادة الكاملة جاءت في العصر العباسي، حيث بدأت ترجمة العلوم والفنون إلى اللغة العربية ، وصُحِّحت أخطاؤها ، ثم أضاف إليها المسلمون من عبقريتهم الخلاقة ما شهد به علماء الغرب في العصر الحديث.

٣- اهتمام ورعاية الخلفاء الأُمويون وولاتهم : أولى الخلفاء الأُمويون وولاتهم على الأقاليم الجانب العلمي والأدبي اهتماماً كبيراً، فكانوا يشجعون التعليم بمراحله المختلفة ، فيتفقدون الكُتَّاب ويحرصون على وجود الفقهاء في المساجد ، ويدفعون رواتب للمعلمين ، ويحثونهم على ملاحقة التلاميذ وتدريسهم حتى وإن رحلوا إلى مناطق نائية ، ويأمرون بدفع إعانات للطلبة المنصرفين للعلم ، وقد ظهر أثر التعليم واضحاً في تقدم الحركة الفكرية سواء كان ذلك في مجال التدوين والتأليف أم الترجمة ، أم في ظهور بدايات لخزائن الكتب الخاصة والعامة .

ومهما يكن الأمر، فإن تلك المنجزات الثقافية التي تحققت في العصر الأموي ما كان لها أن تتم وتزدهر لولا تضافر الجهود على المستويين الرسمي والشعبي، وأن هذه المنجزات – حتى وإن كانت قليلة نسبياً – إلا أن دورها كبير وبارز جداً في التمهيد للنهضة العلمية التي سادت في العصر العباسي، وشكلت أساساً متيناً لها، إذ أنها أرست أسس التراث العلميّ الذي بنى عليه العباسيون علومهم.

ونستعرض أدناه جملة من النشاطات الفكرية المتعددة في العلوم الشرعية، والتاريخية، واللغوية، والعلوم الصرفة، وغيرها والتي تندرج في محاور أربعة وكالآتي:

أولاً: العلوم الدينية: مثل علوم القرآن، وعلوم الحديث.

ثانياً: السيرة النبوية والتاريخ: وتُعنى بالسيرة النبوية والمغازي، والتاريخ العام.

ثالثاً: اللغة العربية والأدب: وتشمل النحو والادب (الشعر والنثر) وما إلى ذلك.

رابعاً: العلوم الصرفة: ويُقصد بها الكيمياء والطب والفلك وما شابهها.

ونقف عند كل واحد من هذه المحاور بشي من التفصيل.

أولاً/ العلوم الدينية:

هي تلك العلوم التي تعتمد أساساً على القرآن والسنة. وقد عُرفت الدراسات المتفرعة عنها بعلم القراءات وعلم التفسير وعلم الحديث ....، انتشرت هذه العلوم كلياً أو جزئياً في معظم أقاليم الدولة الأموية. وكان لارتحال العلماء والفقهاء من بلد إلى آخر ومن مدينة إلى أخرى، وارتحال الطلاب إليهم سبب مباشر في ارتقاء هذه العلوم، وأهم العلوم الدينية في علوم القرآن والحديث:

١ – علم القراءات:

توفي الرسول (صلى الله عليه وسلم) سنة ١١هـ ، ولم يكن القرآن قد جمع في مصحف واحد، وإنما كان محفوظاً في صدور الرجال (حفظة القرآن)، ومكتوباً من قبل كُتّاب الوحي على مواد خاصة بذلك. ولم يُجمع في مصحف واحد (بين اللوحين أو على شكل كتاب) إلا في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) بمشورة من عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). وظلت هذه الصحائف محفوظة عند أبي بكر (رضي الله عنه) ثم آلت إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فحفظها عند ابنته حفصة أم المؤمنين (رضي الله عنها) (ت ٤٥هـ).

وفي خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (٢٣–٣٥هـ) توسع المسلمون في فتوحاتهم، وتفرق القرّاء في الأمصار، وأخذ أهل كل مصر عمن وفد إليهم قراءته، فأجمعوا أمرهم أن ينسلخوا الصحف الأولى التي كانت عند الخليفة أبي بكر (رضي الله عنه)، بالقراءات الثابتة على حرف واحد.

لقد كُتب المصحف في عهد الخليفة عثمان (رضي الله عنه)، في معظمه، بلا نَقْط ولا شَكل. وكانت من الكلمات تَسمح بقراءات متعددة. وربما لم يجد العرب صعوبة في القراءة. ولكن المشكلة ظهرت عندما بدأ

التباين في قراءات أبناء الشعوب المفتوحة كالفرس والهنود والبربر وغيرهم، فتنبه خلفاء بني أمية وولاتهم إلى هذا الأمر. وقام أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ)، بوضع أول علامات تدل على الحركات (الفتحة والضمة والكسرة) والتنوين. فكان هذا بداية للمدرسة النحوية في اللغة. وأَتم نصر بن عاصم الليثي (ت ٨٩هـ) عمل أستاذه من بعده، فوضع النقط أفراداً وأزواجا والمخالفة بين أماكنها، مما سهل التفريق بين الحروف (الباء، التاء، الياء وما يماثلها).

وقد ظهر مشاهير القُرَّاء في العصر الأموي، منهم: عبد الله بن عامر اليَحْصُبي (ت ١١٨هـ) في دمشق. وعبد الله بن كثير الداري (ت ١٢٠هـ) في مكة. وعاصم بن (أبي النَّجود) (ت ١٢٧هـ) في الكوفة.

نسخة مخطوطة من (الجزرية) في علم القراءات

٢

- علم التفسير:

هو علم يقوم أساساً على تفسير القرآن الكريم وشرح معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، وتقريبه إلى الناس. وكان الرسول(صلى الله عليه وسلم) أول مفسّر له ، يروى عن عبد الله بن مسعود(رضي الله عنه) أنه قال : " كان الرَّجل منَّا إذا تعلَّم من النبي (صلى الله عليه وسلم) عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن ، قال : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً "، ثم تولى صحابته ذلك الأمر من بعده ، فكان عبد الله

بن عباس (رضي الله عنه) أول المفسرين ، ورائد الدراسات اللغوية ، إذ كان يشرح الكلمات الصعبة في القرآن بشواهد من الشِّعر ، وكان تفسير ابن عباس موضع توقير من الإمام أحمد بن حنبل .

وأخذ العلم عن ابن عباس (رضي الله عنه) كثير، لعل من أشهرهم في العصر الأموي : سعيد بن جبير الأسدي (ت ٩٥هـ) وله كتاب في التفسير، وقد كتبه بناء على طلب من الخليفة عبد الملك بن مروان، و مجاهد بن جبر المكي ، والضحاك بن مزاحم الهلالي ، ومن الجدير ذكره أن كل واحد من أولئك قد كتب كتاباً في تفسير القرآن. فأفاد منها من جاء بعدهم.

٣- علم الحديث:

ويقصد به كل ما صدر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من قول أو فعل أو تقرير، وهو ما اصطلح على تسميته أيضاً بالسُّنَّة: وهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي.

لم يكن الصحابة (رضي الله عنهم) بشكلٍ عام يدوّنون الحديث، بل كانوا يحفظون الأحاديث النبوية في الصدور لتعلّمها ولحفظها من الضياع، ومع ذلك فقد كان بعضهم يكتبون هذه الأحاديث ممن أُذن لهم بالتدوين، فقد ورد أن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) كتب عن النبي

(صلى الله عليه وسلم) صحيفة اسماها " الصادقة "، يقول عنها: " فيها ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليس بيني وبينه فيها أحد ".

وكذلك عبد الله بن عباس ، وسَمُرَة بن جندب الفزاري ، (رضي الله عنهم) وآخرين ، وسار على نهجهم في ذلك من بعض التابعين أمثال سعيد بن جبير، وعامر الشعبي، وعطاء بن أبي رباح وغيرهم.

وأما أول جمع للحديث النبوي الشريف وتدوينه ، بشمول واستقصاء ، فقد تمت في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩هـ – ١٠١هـ) ، وبأمر وإشراف مباشر منه ، فقد كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري (ت ١٢٠هـ) ، واليه على المدينة : " أن انظر ما كان من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أو سُنَّة ماضية ، فاكتبه ، فإني قد خِفْت دروس العلم وذهاب أَهله"، فقام الوالي بهذا العمل ، وشاركه فيه كل من القاسم بن محمد ابن أبي بكر (ت ١٠٧هـ) ومحمد بن شهاب الزُّهْري (ت ١٢٤هـ) وذلك لسعة علمهما واطلاعهما.

وبعث عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) إلى علماء الأمصار الإسلامية يقول: "أُنظروا إلى حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاجمعوه ".

ولا شك أن الخطوة التي أقدم عليها عمر بن عبد العزيز تستحق الاحترام، فقد كانت تمثل جهود المؤسسة الرسمية الحاكمة في ذلك الوقت، وهي الخلافة الأُموية، فهي التي رعت المشروع ومولته وحرصت على إنجازه حتى صار حقيقة واقعة.

يقول الزُّهْري في هذا الصدد: " أَمرَنا عمر بن عبد العزيز بجمع السُّنَن، فكتبناها دفتراً دفتراً، فبعث إلى كل أَرض له عليها سلطان دفتراً من دفاتره". فأقبل طلاب العلم يتدارسون هذه الكتب، مما كان له أثرٌ واضحٌ في إثراء الحركة الفكرية. فقد " فتح هذا العمل الطريق أمام العلماء الذين أثمرت جهودهم في خدمة السُّنَّة النبوية عن ظهور مصطلح الحديث الذي كان لدقة منهجه، وسلامة قواعده، أن اتخذه العلماء منهجاً في التاريخ والفقه والتفسير واللغة والأدب وغيرها، وظهور علم الجَرح والتعديل وعلوم الحديث الأخرى، وتصنيف المؤلفات في الأحاديث الموضوعة، وفي الوضّاعين الكذابين، وفي الأحاديث المشتهرة، وذلك لتنقية السنة النبوية مما اعترضها وحمايتها من كل زيف ".

ثانياً/ السيرة النبوية والتاريخ:

أ- السيرة النبوية:

يمكن القول بأن الكتابة في سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) وغزواته وسراياه وبعوثه تُعد من أقدم أشكال التدوين التاريخي عند المسلمين، وقد بدأت الكتابة حول هذا الموضوع من أولئك الذين كانوا قريبين من مواقع الأحداث، ولكن كتاباتهم جاءت في صحف مفرقة وغير مرتبة ترتيباً زمنياً منهم: عروة بن الزبير وأَبان بن عثمان بن عفان .

وأما أولئك الذين كتبوا عن السيرة والمغازي على وفق الترتيب الزمني للحوادث (بحسب التاريخ الهجري) مع الالتزام بإيراد الأسانيد، فقد اشتهر منهم:

١- محمد بن شهاب الزُّهْري (ت ١٢٤هـ): من مؤرخي السيرة والمغازي، وعرف بقوة أسانيده؛ وهو مؤسس المدرسة التاريخية في المدينة. وله كتاب " المغازي ". وتظهر نقولات منه عند البخاري في الصحيح وفي التاريخ الكبير.

٢- عبد الله بن أبي بكر بن حزم الأنصاري (ت ١٣٥هـ) عُني بالحديث وسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم). واستخدام الأسانيد في رواياته، وجمع قائمة بغزوات الرسول (صلى الله عليه وسلم) مرتبة على السنين.

٣- محمد بن إسحاق بن يَسار المُطَّلبي (ت ١٥١هـ): ويعد كتابه " سيرة النبي " أقدم مؤلَّف شامل ومنظم يصلنا في هذا الموضوع وهو يتكون من ثلاثة أقسام: المبتدأ (يتناول فيه تاريخ الرسالات قبل الإسلام وتاريخ العرب في الجاهلية)، والمبعث (يتحدث فيه عن حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) في مكة والهجرة) والمغازي (يتناول فيه حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) في المدينة ومغازيه وسراياه وبعوثه حتى وفاته).

وقد نقَّح الكتاب وعدَّله عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨هـ). فأصبح مصدراً هاماً لا يمكن الاستغناء عنه. قال الشافعي عنه: " من أراد أن يتبحَّر في المغازي فهو عيال عليه ".

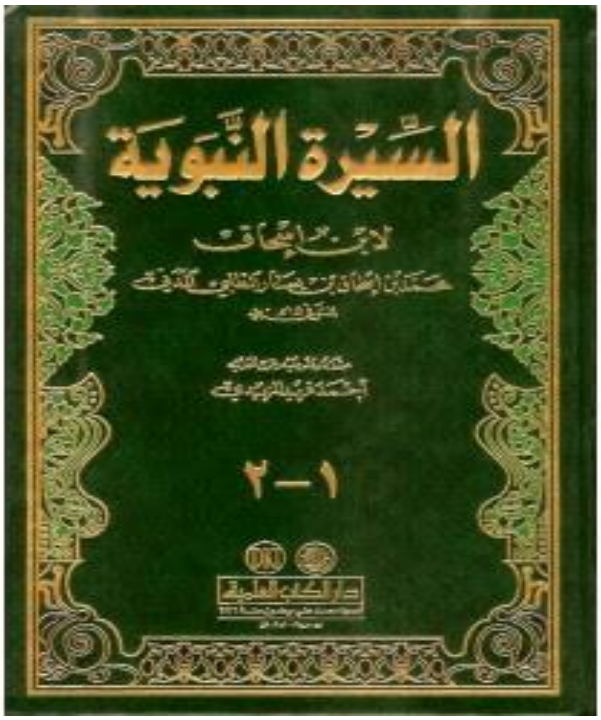

ب – التاريخ والأنساب:

أولى الخلفاء الأُمويون هذا الجانب اهتماماً ملحوظاً، فيروى أن معاوية كان يستقبل في مجلسه بدمشق كبار علماء الأمة ومثقفيها. وكان كل واحد منهم مبدعاً في تخصص معين، وخاصة في السِّيَر والمغازي والأنساب، وأخبار العرب وأشعارهم، وسير الأمم الأخرى، وملوكهم فيستمع معاوية إليهم ويأمر الكَتَبة أن يدونوا أقوالهم. فبهذا يكون قد حصل أول تدوين للتاريخ في الدولة الإسلامية.

ومن أشهر من كتبوا في التاريخ القديم، من علماء تلك الحقبة:

١) عُبيد بن شَرْيَة الجُرهمي (ت حوالي ٧٠هـ) وله كتاب أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها، ويعرف كذلك بكتاب الملوك وأخبار الماضين.

٢) وهب بن مُنَبِّه (ت حوالي ١١٠هـ): كان وهب من أكثر مؤلفي العصر الأموي تصنيفاً، وينسب إليه كتاب الملوك المتوَّجة من حِمْيَر وأخبارهم وقصصهم، وهو أقدم محاولة لتدوين تاريخ دولة عربية معتمداً فيه على كتب أسلافه.

وأما الذين اختصوا في الكتابة في علم الأنساب، وبرزوا فيه، في هذا العصر فمنهم:

١- دَغْفَل بن حنظلة الشيباني (ت ٦٥هـ): له كتاب التشجير، وهذا الكتاب شجرة للأنساب، وقد اقتبس منه الهمداني سلاسل الأنساب في كتابه " الإكليل ".

٢- خُبيب بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأَسدي (ت ٩٣هـ/٧١١م): كان يهتم اهتماماً خاصاً بنسب قريش.

ج – تاريخ الأمكنة:

كان من نتيجة خروج أعداد كبيرة من رجالات القبائل العربية مصاحبين جيوش الفتح الإسلامي أن استقر أكثرهم في الأمصار المفتوحة، وسكنوا في المدن التي اختطها المسلمون كالبصرة والكوفة ودمشق والفسطاط وواسط والقيروان، فكان لابد من الانتباه إلى تدوين أخبار هذه الجماعات وأنسابهم، وكان من أوائل من قاموا بهذا العمل: عامر بن شراحيل الشعبي (ت ١٠٣هـ)، وكانت الكوفة وأخبارها مجال اهتماماته. ويزيد بن أبي حبيب الأزدي (ت ١٢٨هـ) وحُيَيّ بن هانئ المعافري (ت ١٢٨هـ)، من أوائل من كتبوا عن تاريخ مصر. ويُعدُّ معمر بن راشد اليماني البصري (ت ١٥٠هـ) من أقدم الذين صنفوا الكتب في تاريخ البصرة. وأما أبو مِخْنَف لوط بن يحيى الأزدي (ت ١٥٧هـ)، فقد كتب عن فتوح الشام والعراق وموقعة الجَمل وصِفّين وغيرها. وكتَب سيف بن عمر الضبّي الأسدي (الكوفي) (ت ١٧٠هـ) عن حروب الردة وعن الفتوح.

ثالثاً/ اللغة العربية والأدب :

أ) النحو: يُعدُّ ظهور اللحن في اللغة الفصيحة السبب الرئيس لنشأة علم النحو، وذلك إثر اختلاط العرب بالشعوب والأمم التي انضوت تحت راية الإسلام، أما قبل ذلك فلم تكن الحاجة ماسة لهذا العلم.

ينسب هذا العلم إلى أبي الأسود الدؤلي (ت٦٩هـ/٦٨٨م)، وهو من سادات التابعين، وصحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الذي ولاه إمارة البصرة في خلافته، وكلفه بتشكيل حروف المصحف، على أن هناك من يجعل عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي المتوفى (١١٧هـ) أول من وضع علم النحو بمفهومه العلمي.

وعلى أية حال فقد نشأ علم النحو ووضعت أسسه في العراق نهاية العصر الراشدي وبداية العصر الأموي في البصرة أولاً، ثم تضافرت جهود البصريين والكوفيين في تطور هذا العلم والتأليف فيه ثانياً.

وضع النقاط في المراحل الأولى

ولا يخفى على أحد ما لعلم النحو العربي من فوائد جمة، أهمها المحافظة على اللغة العربية الفصيحة من الاندثار، أو انتشار العامية وغلبة اللحن على ألسنة أهلها، ولذلك كانت همة الأوائل من زمن مبكر من تاريخنا الإسلامي في وضع قواعد الإعراب، لضبط عبارة المتكلم وبيان مقصوده.

ب- الشعر:

عرف العرب الشعر منذ القدم، واستخدموه في أغراض شتى. وفي أيام الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان حسان بن ثابت الأنصاري يلقب: شاعر رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

في العصر الأموي حدثت العديد من التبدلات السياسية والاجتماعية، التي جعلت الشعر يتعدد في أغراضه، فلما انحصرت الخلافة في البيت الأموي منذ عهد معاوية، واستمر عليها خلفاء بني امية بعده، أحدثت هذه الفكرة ردود فعل سياسية متباينة، فكان لها مؤيدون ومعارضون. فقد أقبل الشعراء يكيلون المديح ويشيدون بإنجازات هذه الزعامة أو تلك. فممَّن تعاطف مع بني أُمية ومدحهم ودافع عن أَحقيتهم في الخلافة: الأَخطَل التغلبي، الذي خلع عليه عبد الملك لقب: (شاعر بني أمية) وذلك بعدما مدح بني أُمية بقوله :

شمس العداوة حتى يُستقاد لهم وأعظمُ الناسِ أحلاما إذا قدروا

وبرز كذلك الشاعر الفرزدق فمدح من عاصرهم من خلفاء بني أمية .

ومن جانب آخر، فقد أدت الظروف السياسية السائدة، في تلك الحقبة، إلى ظهور ما يسمّى بشعر النقائض، وقد اشتهرت في هذا الجانب نقائض جرير والأَخطل ونقائض جرير والفرزدق.

كما برز في العصر الأموي شعر الغزل بنوعيه الحضري والبدوي العفيف، وكان أبرز شعراء الغزل في هذه الحقبة، عمر بن أبي ربيعة ، وجميل بثينة، وكُثير عزة، وقيس بن الملوح أو (قيس ليلى)، وذو الرمة، وغيرهم. ولا شك أن قول الشعر وسماعه وتناقله سواء في هذا الجانب بما

فيه من فخر واعتزاز ومدح وهجاء أو في جوانبه الأخرى كالرثاء والغزل وغيرها، قد أسهم بشكل فعَّال في إثراء الحركة الأدبية في ذلك العصر.

ج- الخطابة:

حفلت الكتب الأدبية بنماذج من الأدب الرفيع تنم عن مدى ما وصلت إليه عناصر المجتمع في العصر الأموي من تعمق في دراسة العلوم الإسلامية واللغة العربية وتفنن في استخدام مصطلحاتها، وكما كان لكل فئة من الفئات المتنافسة شعراؤها، فقد كان هناك لكل فئة أيضاً خطباؤها الذين يدافعون عن وجهة نظرها، وبأقوى الحجج.

ومن أسباب نشاط الخطابة في العصر الأموي، تعدد الأحزاب السياسية، والفرق الدينية. وكثرة الفتن والاضطرابات، فضلا عن امتداد الفتوح وتوسعها.

كما تنوعت الخطب في العصر الأموي، فكان منها السياسية، وهي التي تتناول شؤون السياسة والحكم، والدينية، كخطب الوعظ والإرشاد لبيان أحكام الدين وشرائعه، وغالبا ما تلقى في الجمع والأعياد والحج. وحربية، وهي التي تلقى لزيادة حماسة الجند وتشجيع المقاتلين. والخطب الاجتماعية، وكانت تلقى عند اجتماع الناس في محافلهم ومناسباتهم.

فكان من خطباء العصر الأموي كل من: سَحْبان بن وائل الباهلي، والحجاج بن يوسف الثقفي، وأبي حمزة المختار بن عوف الأزدي، والأَحنف بن قيس التميمي، وكثير غيرهم.

د- الكتابة والرسائل:

وفي أدب الكتابة والرسائل نلاحظ تطور هذا الفن الأدبي، ومن اسباب تطوره، اتساع رقعة الدولة وحاجتها الى المراسلة والكتابة، وازدهار الرسائل الإخوانية، وامتزاج الثقافة العربية الإسلامية بالثقافات الأجنبية، فضلا عن ظهور عدد من الكتاب الذين عملوا في ديوان الرسائل.

إن دراسة رسائل عدد من الخلفاء الأمويين، مثل: معاوية، وعبد الملك بن مروان، وعمر بن عبد العزيز، ورسائل عدد من ولاتهم، مثل: زياد والحجاج ونصر بن سيار الليثي، وما ورد فيها من صيغ وعبارات وأمثال وحكم، يدعم ما قلناه عن تقدم هذا الفن، ولكنه توج بظهور عبد الحميد بن يحيى المعافري، المعروف بالكاتب، إبان خلافة مروان بن محمد بن مروان آخر خلفاء بني أمية (١٢٧ - ١٣٢هـ). وما عبد الحميد نفسه إلا حلقة في تلك السلسلة.

رابعاً/ العلوم الصرفة:

أسهم المسلمون في العصر الأموي بالعديد من العلوم الصرفة (التطبيقية) كالرياضيات والطب والفلسفة والمنطق والكيمياء وما ذلك، نقف عند بعضاً منها وكالآتي:

كان أوَّل اهتمام ظهر في مطلع العصر الأموي ب **(علم الكيمياء)** على يد الأمير خالد بن يزيد بن معاوية، إذ كان مهتماً بالحصول على كتب يونانية وقبطية للتعرُّف على صنعة الكيمياء، وقد استعانَ من أجل ذلك براهب إسكندرانيّ اسمه "اصطفان" لترجمتها له. وقد كان لخالد دورٌ أساسي في النهضة بعلم الكيمياء، ووضعَ هو نفسه عدداً من المؤلفات فيها بعد أن أتقن صنعتها، منها "كتاب الحرارات" و"الصحيفة الكبرى" ، غير أن الكيميائيين المسلمين البارزين لم يَظهروا حتى عهد العباسيين.

وأما **علم الطب** في العهد الأموي فقد تأثر كثيراً بالطب اليوناني ، وقد ساهمَ في تطويره وُجود الكثير من الأطباء النصارى الذين عيَّنهم الخلفاء الأمويون ، حيث ترجمَ هؤلاء الأطباء الكثير من الكتب الطبية من السريانية إلى العربية لتكون أولى الكتب المدونة باللغة العربية في علم الطب، مثل كتابي "قوى الأطعمة ومنافعها ومضارها" و"قوى العقاقير ومنافعها

ومضـارها" لماسـرجويه ، ومـن أبـرز هـؤلاء الأطبـاء ابـن أثـال وأبـو الحكـم الدمشقي.

وحظـي **علـم الفلـك** ببعض الاهتمـام فـي العصـر الأمـوي، وقد تمت ترجمة كتاب فلكيٍّ مشهور هو "عرض مفتاح النجوم" لهرمس الحكيم، بأمر من خالد بن يزيد، وشهد عهد هشام بن عبد الملك اهتماماً بعلم الفلك، غير أن المعرفة بهذا العلم لم تتطوَّر عموماً حتى أيام العباسيين.

ومـن **المظـاهر الحضـارية** التـي لهـا صـلة بـالعلوم النقليـة والعقليـة، وبالحركة العلمية في العصر الأموي عموماً؛ نذكر:

١ – الترجمة:

نظراً لرغبة الخلفاء الأمويين في الاطلاع على ما عند الأمم الأخرى من ثقافات ، فقد نشطت الترجمة من علوم اليونانيين والفرس ، ولا سيما فـي مجـالات : الطـب والهندسـة والفلـك والكيميـاء والرياضـيات والفلسـفة ، ويروى أن خالد بن يزيد بن معاوية قد أمر بإحضار جماعة من الفلاسفة اليونانيين ، الذين كانوا ينزلون في مصر ، ويعرفون العربية ، وأمرهم بنقل الكتـب فـي الصـنعة (الكيميـاء) مـن اللسـان اليونـاني والقبطـي إلـى اللسـان

العربـي (سبقت الإشـارة إلـى جهود خالـد بـن يزيـد فـي هذا المجـال) ، وهذا أول نقل في العصر الأموي من لغة إلى لغة في بلاد الشام .

إحدى مخطوطات بيت الحكمة المترجمة الى العربية

وقـام مريـانوس "مورينـوس"الرومي (مـؤدب خالـد بـن يزيـد) وسـاويرا سـابوخت (أسـقف قنسـرين) بترجمـة عـدد مـن الكتـب العلميـة مـن اليونانيـة والسريانية إلى العربية، وقد ظهر أثر نشاطاتهم سواء في التأليف أو الترجمة أو التدريس علـى خالـد نفسـه، إذ سـاعدته ثقافتـه هـذه علـى إجراء التجـارب العلمية في مجال الكيمياء، الأمر الذي نتج عنه كتب عدة ورسائل في عمل الصنعة.

وفي مجال الترجمة أيضاً، عمل ماسَرْجيس، (ماسَرْجُويه) وهو طبيب سرياني، على ترجمة كتاب يحتوي على ثلاثين مقالة في الطب، فكان أول كتاب طبي علمي باللغة العربية.

وترجم هلال الحِمْصي عن اليونانية إلى العربية أربع مقالات في الهندسة، وبرز في مجال الترجمة، أيضاً، أبو العلاء سالم بن عبد الله (كاتب رسائل هشام بن عبد الملك). فترجم رسائل أرسطو إلى الإسكندر وذلك من اللغة اليونانية التي كان حاذقاً فيها إلى اللغة العربية .

واشتهر من السريان، يعقوب الرَّهاوي (ت ٨٨هـ/٧٠٨م) الذي ترجم كثيراً من الكتب اليونانية إلى العربية.

ولا شك في أن مراحل الترجمة بالعربية قد مرت بأدوار أربعة كان دورها الأول في خلافة الأمويين، وأما الدور الثاني فهو الذي يبدأ من خلافة المنصور العباسي سنة ١٣٦هـ إلى نهاية خلافة الأمين سنة ١٩٨هـ، وهناك دور ثالث من سنة ١٩٨هـ إلى سنة ٣٠٠هـ، ودور رابع بعد سنة ٣٠٠هـ. "وبذلك يكون الأمويون أول من بدأ بهذه الترجمة".

٢- خزائن الكتب [المكتبات]:

هناك مؤشرات تدل على وجود خزائن الكتب في العصر الأُموي، سواء على المستوى الشخصي أو العام، فيقال إن معاوية بن أبي سفيان قد أَسس خزانة للكتب في (دار الخلافة) بدمشق، وسماها بيت الحكمة.

هذه الخزانة ربما أفادت كثيراً، ومنهم خالد بن يزيد بن معاوية الذي عمل بدوره على إثرائها بالمعارف والعلوم، بسبب حبه لجمع الكتب.

أسس الخليفة عمر بن عبد العزيز خزانة للكتب العلمية في أنطاكية حيث افتتح فيها معهداً للعلوم الطبية، جلب إليه مدرسين من معهد الطب في الإسكندرية، ومنهم الطبيب عبد الملك بن أبجر الكناني.

وعندما قتل الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك في البَخْراء سنة ١٢٦هـ، أُخرجت الكتب من مقر إقامته في الأزرق (الأردن) وحملت على الدواب لكثرتها. (ومنها كتب تحوي أحاديث الزهري).

أما عن خزائن الكتب الخاصة وإنشائها على المستوى الفردي، فيُذكر أن عروة بن الزبير (ت ٩٤هـ) كانت له خزانة كتب في المدينة، ضمت كتباً فقهية وتاريخية، وأن عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ) كانت لديه صحف هي مكتبته الخاصة في مكة. وهي في معظمها مما كتبه بيده في التفسير والحديث والفقه.

وكانت لدى محمد بن شهاب الزُّهري (ت ١٢٤هـ) خزانة كتب في الرُّصافة تحوي أعداداً هائلة من الكتب بحيث ملأت عليه حجرات البيت.

وأن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (ت ١٥٠هـ) كانت لديه خزانة كتب اصة بمكة. وكان من محتوياتها جزء مما كتبه الزهري في الحديث، كان ابن جريج قد أخذه منه ونسخه وأجازه له الزهري.

وكانت لأبي عمرو زيان بن العلاء المازني التميمي (ت ١٥٩هـ) أَحد القُراء السبعة خزانة كتب. وكانت كتبه التي كتَب عن العرب الفُصَحاء قد ملأت بيتاً له إلى قريب من السقف.

أسئلة الفصل الثالث

س١/ علل ما يأتي:

أ-الحاجة إلى وضع علامات التنقيط للمصحف.

ب-نشأة علم النحو في العصر الأموي.

ج-نشاط الخطابة في العصر الأموي.

د-ظهور تدوين تاريخ الأمكنة في العصر الأموي.

س٢/ ماذا نعني بالحضارة الإسلامية؟ وما الأسس (الدعائم) التي قامت عليها؟

س٣/ وضح وبتركيز ما المقصود بالآتي:

التأديب، التعريب، الترجمة.

س٤/ كيف نشأ علم القراءات القرآنية؟ ومن أبرز رجاله؟

س٥/ اذكر ادلة من القرآن الكريم والسنة النبوية تشير الى اهمية طلب العلم.

س٦/ بين كيف تم جمع الحديث النبوي، ووضح دور الخليفة عمر بن عبد العزيز في ذلك.

س٧/ مَن أبرز من كتب في علم السيرة النبوية ؟ وما أشهر مؤلفاتهم؟

س٨/ لماذا اهتم المسلمون بعلم التاريخ؟ ومن أبرز من تصدر لهذا العلم في العصر الأموي؟

س٩/ وضح دور الخلفاء الأمويين في نشاط وتعدد الأغراض الشعرية، ومن أبرز شعراء هذا العصر.

س١٠/ ما أثر خزائن الكتب في نشاط الحياة الفكرية عند المسلمين؟

الفصل الرابع

الحياة الإقتصادية والإجتماعية في العصر الأُموي

المبحث الأول/ الحياة الاقتصادية.

المبحث الثاني/ الحياة الاجتماعية.

بعد أن ينتهي الطالب من دراسة هذا الفصل يكون قادراً على أن:

١- يعرّف النظام الاقتصادي بدقة.
٢- يوضح حكم الزكاة مستشهداً بآية من القرآن الكريم دون خطأ.
٣- يعدد موارد بيت المال بالضبط.
٤- يبين كيفية صرف الفيء بوضوح.
٥- يشرح جهود الخلفاء الأمويين وولاتهم في دعم الزراعة بالكامل.
٦- يذكر أسماء المدن التي اشتهرت تجارياً في العصر الأموي بالضبط.
٧- يوضح أهم الصناعات التي اشتهرت في العصر الأموي بدقة.
٨- يبين مكانة العرب في المجتمع في العصر الأموي بشكل واضح.
٩- يذكر كيف عامل المسلمون أهل الذمة بالتفصيل.
١٠- يعرف الموالي بدقة.
١١- يعددّ الطرق التي شرعها الإسلام لتحرير الرقيق بالكامل.
١٢- يبين مكانة المرأة في العصر الأموي بوضوح.
١٣- يعدد أشهر النساء في العصر الأموي بدقة.
١٤- يشرح طريقة احتفال المسلمين بالأعياد في العصر الأموي بشكل مفصل.
١٥- يوضح المقصود بوسائل الترفيه والتسلية في العصر الأموي بالضبط.

المبحث الأول

الحياة الإقتصادية

تعتمد الحياة الاقتصادية في كل دولة (بكل يسر) على ما يأتيها من واردات وما تقوم به هذه الدولة من مصروفات في زمان ومكان معينين، أو كما في التعاريف المعاصرة: الاقتصاد أو (النظام الإقتصادي) للبلد يشمل: العمالة، ورأس المال، والموارد الطبيعية، والصناعة، والتجارة، والتوزيع، واستهلاك السلع والخدمات في تلك المنطقة.

لقد خصص علماء الاقتصاد في تاريخنا الإسلامي كتباً للحديث عن الواردات والمصروفات للدولة، سمّوها (الخراج) أو (الأموال)، ومنها كتاب الخراج، لأبي يوسف يعقوب بن ابراهيم (ت١٨٢هـ)، وكتاب الأموال، لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٠هـ)، ذكروا فيها واردات ومصروفات بيت مال المسلمين (خزينة الدولة)، فضلا عن اهتمام الفقهاء في توضيح الأحكام المتعلقة بالأموال في تناولهم لهذا الموضوع، وذلك لما له من أهمية في واقع الحياة للدول والأفراد.

لذا سنتحدث بتركيز عما كان في العصر الأموي من واردات بيت المال ومصروفاته من جهة، وأوجه النشاط الاقتصادي من جهة أُخرى، وكالآتي:

اولاً/ واردات ومصروفات بيت المال:

١- **الزكاة :** فريضة إسلامية فهي من أركان الإسلام الخمسة، تؤخذ من الأغنياء وتعطى للفقراء، عملا بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ۝٢٥ ﴾ المعارج: ٢٤ – ٢٥ ، وقوله تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ التوبة: ١٠٣

والزكاة تدفع بنسبٍ معينة، وبحسب نوع المال الذي يملكه المسلم، وفيها شرطان الأول أن يحول عليها الحول، والثاني أن تبلغ النصاب.

٢- **الخراج:** هو مقدار من المال أو المحاصيل، يُؤخذ على الأراضي التي فتحها المسلمون وأبقوها بيد أهلها، وإذا أسلم صاحب الأرض الخراجية تتحول أرضه إلى عشرية أسوة بالمسلمين، وكان الخراج يؤخذ بطريقتين ، الأولى :على نوع المحصول ، والثانية : على مساحة الأرض ، وتصرف أموال الخراج على المصالح العامة .

٣. **الجزية:** هي مبلغ من المال فرضه الإسلام على الرجال القادرين من أهل الذمة (النصارى واليهود والمجوس) مقابل بقائهم على دينهم، والكف عنهم، وتوفير الحماية لهم، فهم في ذمة المسلمين. وتسقط الجزية عن الذمي في حال إسلامه ويدفع الزكاة، وقد حدد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مقدار ما يؤخذ من الجزية كالآتي: ٤٨ درهما من

الأغنياء، ٢٤ درهما من متوسطي الحال، ١٢ درهما من الفقراء. تؤخذ الجزية من الذكور فقط، ولا تُؤخذ من النساء والصبيان والشيوخ والمعاقين والمقعدين والمجانين ومن على شاكلتهم. وظل العمل بهذا النظام قائماً طيلة العصر الأموي.

وقد حث الإسلام على الرفق والإنصاف في جباية الجزية من الذميين. وحماية أرواحهم وأموالهم من عبث الجباة، فلا يضرب أحد من أهل الذمة لإجباره على الدفع، ولكن يرفق بهم في حال عدم دفعهم الجزية، كما انه باستطاعة الذمي الامتناع عن دفع الجزية إذا لم توفر له الحماية.

وتصرف الجزية في مصالح الدولة العامة مثل النفقة على الفقراء والمساكين ، والمسجونين، وخدمة المصالح العامة.

٤. **الفيء:** هو كل شيء حصل عليه المسلمون من أموال منقولة وغير منقولة بلا قتال من محاصيل الأرض والمعدات العسكرية وغيرها، ودليله في الآية الكريمة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ الحشر:٦-٧

كيفية صرف الفيء: ويصرف بان يقسم على خمسة أخماس ، يكون الخمس الأول مقسوما على خمسة أسهم: فالسهم الأول: لرسول الله ينفق منه على نفسه ، وأزواجه ، ويصرف في مصلحة المسلمين ، وقد اسقط بموت الرسول (صلوات الله عليه) ، أما الأسهم الأربعة الباقية: فلذي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل، أما الأخماس الأربعة الباقية ، فقسمت في صدر الإسلام على عطاء الجنود وشراء المعدات العسكرية حتى دوّن الخليفة عمر (رضي الله عنه) الدواوين.

٥- **الغنائم:** وهي ما يغنمه المسلمون من أموال العدو بقتال. ودليله في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ ﴾ الأنفال: ٤١

أما أوجه صرفه، فإن خمس هذا الوارد يدخل إلى بيت المال (الخزينة المركزية)، بنص الآية الكريمة أعلاه، وأربعة أخماس يذهب إلى المقاتلة. وكان هذا المعمول به في العصر الأموي.

٦- **العشور (المكوس):** العشور مقدار من المال يأخذه المسلمون من التجار الأجانب الذين يأتون ببضاعتهم من خارج بلاد المسلمين، وقد طُبق منذ عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وحُددت قيمته بعُشر البضاعة، تؤخذ من كل تاجر مرة واحدة من السنة.

وظل العمل به في العصر الأموي، ويعزو فقهاء السياسة الشرعية سبب هذه الضريبة بأنها مقابل تأمين بضاعة التاجر الداخل لأرض المسلمين.

وفضلاً عما نص عليه القران الكريم من أوجه صرف بعض موارد بيت المال، كالزكاة، والفيء، والغنيمة – كما بينّا سابقا– فإن بقية موارد بيت المال كانت تنفق على الأوجه الآتية:

١. أرزاق القضاة والولاة والعمال وصاحب "بيت مال المسلمين"، وغيرهم من الموظفين.

٢. أرزاق الجند، ويراد بها رواتبهم التي يقبضونها في أوقات معينة من كل عام.

٣. إنشاء مشاريع عامة لخدمة عامة المسلمين مثل: حفر قنوات للمياه لتوصيل الماء إلى الأراضي البعيدة، وإقامة السدود والجسور على الأنهار الكبرى.

٤. النفقة على المسجونين، والأسرى من: معاش، ومشرب، وملبس.

٥. شراء المعدات الحربية.

٦.الإنفاق على العلماء والأدباء والشعراء كتشجيع لهم.

٧. تغطية نفقات الخليفة الشخصية، وحاشيته وكل ما يتطلب ذلك.

ثانياً/ أوجه النشاط الاقتصادي في العصر الأموي:

١- الزراعة:

حث الإسلام الناس على الزراعة وحرث الأرض والتصرف فيما تنبته من زروع وأشجار وثمار وأزهار، قال تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ النحل:١٠-١١

وفي السنة النبوية الشريفة نجد الكثير من الأحاديث التي تحث على الزراعة والانتفاع بموارد الأرض، منها: ما رواه أنس بن مالك" رضي الله عنه" قال: قال رسول الله" صلى الله عليه وسلم": " ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة " **أخرجه البخاري، برقم: ٢٣٢٠.**

وكان انتشار الإسلام سبباً في الوفاق بين القبائل العربية التي أخذ عدد منها يستقر إلى جوار القرى والمدن، وأصبحت الحاجة ملحة لتوافر كميات من المواد الغذائية في تلك المجتمعات، وكان الناس يزرعون أراضيهم بأنفسهم وأهليهم، أو يؤجرونها للزراعة والغراسة، أو يعطونها للزراع بالربع والثلث.

ولما استتب الأمر لبني أمية أمروا الولاة بمسح الأرض الزراعية ، واعتنوا بها عناية عظيمة ، وشملت عنايتهم القيام بشق الترع ، وإصلاح الأنهار ، وعمل المبازل ، وإقامة الجسور والسدود ، وكان الأمويون أول من بُني في عهدهم مقاييس ارتفاع منسوب المياه ، إذ تم ذلك في أكثر من موضع في نهر النيل على عهدي معاوية وعبدالملك ، كما بنوا القناطر المشهورة ، فقد أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز(رضي الله عنه) واليه على الأندلس السمح بن مالك الخولاني عام (١٠١هـ) أن يبني قنطرة قرطبة على نهر الوادي الكبير ، فكانت مفخرة الإنجازات في مجال الزراعة والري ، وعدّها الباحثون أنها من أعظم قناطر الدنيا آنذاك .

قنطرة قرطبة على نهر الوادي الكبير في الأندلس

وشجع الخلفاء والولاة في العصر الأموي المزارعين على إحياء الأرض البوار. وقدموا للفلاحين المعونة لزراعة أراضيهم في بعض الأحيان.

كان من دوافع استصلاح الأراضي وإحياء الأرض البوار، وتوجيه الفلاحين للزراعة، زيادة الخراج، وبالتالي زيادة دخل الدولة لتغطية نفقاتها.

وفي العصر الأموي أيضا بدأ إنشاء الحدائق والبساتين، فشيد الخليفة هشام بن عبد الملك سد طريفة وبجواره عدداً من البساتين المثمرة، وهذا يدل على الاهتمام الشخصي للخلفاء الأمويين بتشجيع الزراعة.

٢ – التجارة:

كان للعرب في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام اهتمام واسع بالتجارة، وكانت اراضيهم ممرا مهما للطرق التجارية الأساسية القادمة من الهند والصين إلى بلاد الروم وأوروبا، لتحمل قوافلها التوابل والبخور والحرير وغيرها إلى هناك حيث الطلب عليها كبير. وبعد ظهور الإسلام واتساع رقعته الجغرافية في العصرين الراشدي والأموي أصبح المسلمون يسيطرون على مساحات واسعة امتدت من الصين شرقا إلى بلاد الأندلس غربا، ومن القوقاز شمالا إلى بلاد النوبة جنوبا. وأصبحت الطرق التجارية بأكملها تقريباً تحت سيادتهم، وسيطر المسلمون – في العصر الأموي خاصة – على جلّ النشاط التجاري في العالم القديم، إذ أصبحوا يُصدّرون بضائعهم إلى الشرق والغرب.

قوافل تجارية قديمة تنقل من الموانئ البحرية

ولا يفوتنا أن نذكر أن جهود الأمويين في تشجيع التجارة كان على المستويين الداخلي ببين ولايات الدولة نفسها، والخارجي بين دولتهم والدول والإمبراطوريات الأخرى، وأنهم لم يضعوا قيوداً تمنع النشاط التجاري الداخلي أو الخارجي. كما أنهم لم يحتكروا أي نوع من أنواع البضائع التجارية، وهذه كانت من أهم أسباب نشاط التجارة في العصر الأموي.

وتعد دمشق من أهم المدن التجارية في العصر الأموي فمع أنّها عاصمةً للخلافة الأموية، فأنها كانت محطّاً للتجارة الشرقية، وبالتالي مركزاً لتوزيع البضائع إلى الجهات المختلفة، وإلى جانب دمشق فقد اشتهرت مدن الشام كحلب والرصافة، وحمص، والرملة والقدس وإنطاكية بأهميتها التجارية، وأصبحت هي الأخرى محط رحال القوافل التجارية الآتية من الشرق، كما

ازدهرت حركة التجارة في الكوفة والبصرة والموصل، ومدن الحجاز، ونجد وغيرها.

٣- الصناعة:

تُعدُّ الصناعة من النشاطات الاقتصادية المهمة على مستوى الدول والأفراد في كل زمان ومكان ، وفي العصر الأموي تطورت وتنوعت متأثرة بالنمو الاقتصادي العام للدولة ، وحيث كان النشاط الزراعي هو النشاط الرئيس فيه، لذا ظهرت وتطورت صناعات تعتمد في موادها الخام على القطاع الزراعي، مثل صناعة النسيج وصناعة المعاصر والمطاحن، كما واكبت الصناعة حركة التطور العمراني بالدولة الأموية، فظهرت وتطورت صناعة مستلزمات البناء، إضافة إلى تأثر الصناعة بالجو العسكري السائد في معظم العصر الأموي، فقد اهتمت الدولة الأموية ببناء أسطول حربي، ليقف في وجه الأسطول الحربي البحري البيزنطي، الذي كان يهدد سلامة الشواطئ الغربية للدولة الإسلامية، الأمر الذي أدى إلى تطور صناعة السفن الحربية، حيث أمر معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، بإنشاء دار لصناعة السفن بالشام بمدينة عكا .

وفي هذا درس يوجب علينا أن نعد لأعدائنا ما استطعنا من قوة، فلذلك وجب علينا أن نسعى لامتلاك الأسلحة الرادعة لكي نحمي بها أمننا وديننا ونقيم العدل وندفع الظلم عن أنفسنا.

ومن الصناعات التي اشتهرت في العهد الأموي، صناعة السفن التجارية، – التي لم تكن السفن الحربية تختلف كثيراً عن السفن التجارية– ومع ذلك كانت مناطق تصنيعها مختلفة، فقد اختصت منطقة البحرين أكثر من غيرها بإنتاج هذه السفن، وساعد البحرين على ذلك وقوعها على الخليج العربي، الذي كان يعد من أهم طرق المواصلات التجارية البحرية بين الشرق والغرب وكذا ما اكتسبه أهلها من خبرة ملاحية نتيجة احتكاكهم بشعوب لديها خبرات ملاحية كشعوب الهند، والصين.

صناعة السفن الخشبية

ومن الصناعات الأخرى التي ازدهرت في العصر الأموي صناعة البردي في مصر، فقد كان لهذه الصناعة أهميتها الخاصة، ذلك لأن البردي كان يستخدم قبل ظهور صناعة الورق آنذاك في المكاتبات وأعمال

الدولة، وكانت الدولة تشرف على الإنتاج إشرافاً مباشراً لأهمية تلك الصناعة. وهناك صناعات وحرف أخرى ازدهرت أيضا في هذا العصر ومن أهمها، الحدادة والصناعات الخشبية، وصناعة الحلي والمجوهرات.

المبحث الثاني

الحياة الاجتماعية

المجتمع في العصر الأموي هو – في الغالب – امتداد للمجتمع في العصر الراشدي من حيث الفئات التي يتألف منها هذا المجتمع، إلا أن نمط المعيشة، وارتفاع صوت الفكرة القبلية واختلاط العرب بسكان البلاد المفتوحة، واطلاعهم على تراثها وحضارتها واقتباسهم منهم الاشياء الكثيرة مثل: فن البناء والادارة والزراعة ونمط الحياة في المأكل والملبس والمسكن،، انعكس على الواقع الاجتماعي الجديد، وأدى الى ظهور حياة اجتماعية فيها خصائص ومميزات اتسم بها هذا العصر.

أولاً/ فئات المجتمع في العصر الأموي:

١ – العرب:

وهم العمود الفقري للمجتمع وللدولة، وهم المسلمون الأوائل سكان شبه الجزيرة العربية. كان العرب المسلمون هم الطبقة الحاكمة في الدولة الاسلامية بحكم انهم فاتحون للبلدان المجاورة لجزيرة العرب. فشغلوا مكان الصدارة في المجتمع في العصر الأموي، فالخلفاء الأمويون انتهجوا سياسة عربية جعلتهم يعتمدون –في الغالب– على العنصر العربي في الوظائف

الادارية المهمة لإدارة شؤون الدولة، فكان منهم الولاة والأمراء وقادة الجيوش والقضاة وصاحب الشرطة والحجاب وغيرهم.

أصبحت المجتمعات العربية لها تميزها الاجتماعي والاقتصادي والعسكري، وذلك بعد عملية تَوطِين العرب بعد الفتح في الأمصار الجديدة، فعُرِفت كلُّ قبيلة أو مجموعة من القبائل بِخُطَّة محدَّدة معيَّنة يرتبط الأفراد فيها برُؤَساء خُطَطهم ويُعرَفون بها.

٢ – الموالي:

الموالي في اللغة لها معان كثيرة فتعني السيد والمؤيد والحليف ، أما الموالي اصطلاحا فتعني المسلمين من غير العرب الذين كانوا في بداية الفتوحات الإسلامية من أسرى الحرب ثم اصبحوا رقيقا ، ثم أسلموا فأُعتقوا ، فاصبحوا موالي ، ثم أطلق هذا الاسم على كل أبناء البلاد المفتوحة من غير العرب ، والذين دخلوا الإسلام أي والوا (أيدوا) العرب في دينهم ، وقد انحصر هذا المصطلح في البداية على الفرس ، لان معظم الموالي في الدولة الاسلامية كانوا منهم ، ثم أطلق على كل المسلمين من غير العرب، ويطلق عليهم أيضا اسم (الأعاجم).

اشتغل معظم الموالي في الزراعة والصناعة والتجارة. وكان لهم دور كبير في الفتوحات الإسلامية وخاصة في العصر الأُموي ، وأثر كبير في الحياة العلمية والفكرية في الدولة العربية الإسلامية ، فضلاً عن أثرهم الإقتصادي والإجتماعي .

ولا يوجد سند تاريخي لما يقال عن وجود تمايز طبقي رفع العرب بموجبه أنفسهم عن الموالي، فلم تشر المصادر التاريخية الموثوقة إلى ذلك ولا الدراسات المنصفة ألمحت إليه، وليس ما ورد في بعض الحوادث الفردية مما يصلح لأن يكون حكماً عاماً تبُنى عليه الأحكام.

٣- أهل الذمة:

أهل الذمة هم غير المسلمين من أهل الكتاب (اليهود والنصارى) والمجوس ، من أبناء البلاد المفتوحة الذين اختاروا البقاء على دينهم مقابل دفع الجزية وحماية الدولة الاسلامية لهم.

حدد الاسلام موقفه بشكل واضح من أهل الكتاب فقد جاء في القران الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ آل عمران: ٦٤

وفضلاً عن ذلك ورد في القران الكريم قوله تعالى:

﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦ ﴾العنكبوت: ٤٦

وهكذا نلاحظ ان الاسلام دعا الى مخاطبة أهل الذمة بالتفاهم ، اما موقف الاسلام من الجزية فقد ورد في القران الكريم قوله تعالى:

﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩ ﴾ التوبة: ٢٩

تمتع أهل الذمة في العصر الأموي بمعاملة جيدة. وبرزوا في مجالات عدة، فمنهم المترجمون الذين ترجموا العديد من الكتب والمؤلفات – كما مر بنا–. ومنهم مشاهير الاطباء مثل: حنين ابن اسحاق، وجورجس ابن بختشوع، واستعان بهم الخلفاء الامويين في الإدارة المالية لمعرفتهم في الكتابة والحساب، وخير مثال على ذلك تعيين عبد الملك بن مروان ابن سرجيون النصراني في منصب الكاتب الرئيس. كما اتخذ الخليفة سليمان بن عبد الملك كاتبا نصرانيا يدعى البطريق بن النقا.

٤- الرقيق: كان الرقيق ظاهرة عامة في العصور القديمة والوسطى وحتى الحديثة قبل منعه في القرن الماضي. وحث الإسلام على معاملة الرقيق معاملة حسنة والرفق بهم، كما حث على تحريرهم، وعمل على تجفيف مصادر الرق.

أما وجود الرقيق في العصر الأموي وغيره من العصور الإسلامية فيعود إلى أسباب عدة منها:

أ. كان للفتوحات أثر كبير في وجود الرقيق وخاصة أن العصر الأموي تميز بالتوسع في المشرق والمغرب، بحيث وقع عدد كبير من أسرى الحروب بيد المسلمين.

ب. الزيادة الطبيعية، فأولاد الرقيق يولدون أرقاء مثلهم.

ت. الشراء من الخارج: كان الرقيق يباع في الاسواق الداخلية والخارجية للدول آنذاك ومنها بلاد المسلمين، فازداد الطلب على انواع معينة ومحددة من الرقيق والجواري. ولأن العصر الأموي شهد ارتفاعاً في مستوى المعيشة بحيث تحسنت الظروف الاقتصادية والاجتماعية وأصبح المجتمع يميل إلى حياة الترف، فمن الطبيعي أن يتنافس الأغنياء على اقتناء الرقيق.

ث. بدل الخراج او الجزية: كان من الولاة في مصر، وبلاد الاندلس، وشمال افريقيا يرسلون لبيت المال المركزي في دمشق الرقيق بدلاً عن الخراج أو الجزية.

ج. أن عدداً من فقراء الحال في عدد من البلدان آنذاك كانوا لا يمانعون أن يكونوا أرقاء في البلاد الإسلامية لما فيها من الازدهار الاقتصادي من جهة، ولحسن معاملة المسلمين للرقيق من جهة على دول أوربا في وقتنا الحاضر.

والاسلام شرع طرقاً ووسائل عدة لتحرير العبيد(الرقيق) منها:

١-المكاتبة: بحيث يكتب العبد مع سيده عهدا يلتزم بموجبه بدفع مبلغ من المال الى زمن محدد، فعندما يدفع العبد هذا المبلغ في الوقت المحدد يصبح حرا.

٢- التدبير: بحيث يوصي السيد بأن يكون العبد حرا بعد وفاته بقوله "أنت حر بعدي" فيصبح حرا بموت السيد.

٣- زواج الأمة من الحر: يسمح الاسلام للمسلم ان يتزوج جاريته فاذا انجبت منه ولدا تصبح في درجة اعلى من الجارية، فتكتسب لقب "أم ولد" فعندها لا يحق لسيدها ان يبيعها، وبعد موته تصبح حرة ويكون اولادها احراراً.

٤- الكثير من الموسرين المسلمين كان يتقرب إلى الله بعتق الرقاب سواء كانوا في عهدته أم ضمن تشكيلة المجتمع.

وثمة طرق اخرى لتحرير العبيد وذلك لتكفير عن الذنوب مثل:

٥- قتل المؤمن خطأ: فمن قتل مؤمن خطا فعليه تحرير رقبة من الرق ودفع الدية لأهل المقتول.

٦- افطار رمضان (بالجماع): من أفطر رمضان فعليه ان يكفر عن ذلك بتحرير رقبة (تحرير رقيق).

٧- كفارة اليمين: فمن لم يفِ بيمينه فمن أوجه كفارته تحرير رقبة.

٨- الطلاق عن طريق الظهار: بحيث كان الرجل في الجاهلية يطلق امرأته بقوله : "انت على كظهر امي" ، وقد حرم الاسلام ذلك واوجب على من يطلق بهذه الطريقة ان يحرر رقبة قبل العودة إلى زوجه.

والحق يقال فإن العصر الأموي شهد حركة واسعة في تحرر العبيد، للأسباب المتقدمة حتى أن العديد منهم تبوأ مكانة متميزة في بيوت الخلفاء والولاة، فضلاً عن أثرهم الواضح في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في ذلك العصر.

ثانياً/ مكانة المرأة في العصر الأموي:

كان للمرأة مكانةٌ وشأن في العصر الأموي، فقد ظهر العديد من النساء ممن لها تأثير واضح في نواحي الحياة، فبرز منهن المحدثات والزاهدات والأديبات والبليغات، نذكر ممن اشتهرن في ذلك العصر على سبيل المثال : **حفصة بنت سيرين**، المحدِّثة الزاهدة، التي أمضت شبابها

في عبادة وتقوى، فقد قَرَأَتْ القرآن الكريم، وتدبرتْ معانيه وعمرها اثنتا عشرة سنة، وكان أخوها "محمد بن سيرين" إذا استشكَل عليه شيء من القرآن الكريم قال: اذهبوا إلى حفصة، واسألوها كيف تقرأ؟ واشتهرت بالزهد والصبر الجميل على طاعة اللَّه وعبادته، وكانت كثيرة الصيام، طويلة القيام، تدخل مسجدها تصلي فيه، وتتعبد بقراءة القرآن، ولا تخرج من بيتها إلا لحاجة أو لمقابلة من يأتون ليستفتوها، ويتعلموا منها. تُوُفيت عام ٦٨هـ وهي ابنة تسعين سنة.

ومنهن: **رَابِعَةُ العَدَوِيَّةُ:** وهي أُمُّ عَمْرٍو رَابِعَةُ بِنْتُ إِسْمَاعِيْلَ البَصْرِيَّةُ، الزَّاهِدَةُ، العَابِدَةُ، الخَاشعَةُ. قال أَبُو سَعِيْدٍ بنُ الأَعْرَابِيِّ: أَمَّا رَابِعَةُ، فَقَدْ حَمَلَ النَّاسُ عَنْهَا حِكْمَةً كَثِيْرَةً، وكانت قد عرفت بالعبادة والحكمة، فممن أخذ عنها الحكمة والزهد الإمام المفسر سفيان الثوري، وشيخ القراء شعبة، وجعفر بن اسماعيل، وعبد الله بن عيسى، وغيرهم.

ومن مأثور أقوالها إنها قالت لسفيان: "يا سفيان، إنما أنت أيام معدودة، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل، وأنت تعلم فاعمل"، كانت رابعة العدوية تصلي الليل، فإذا طلع الفجر هجعت في مُصَلاها هَجْعَة خفيفة حتى يسفر الفجر، فتثب من مرقدها وهي فزعة وتقول: " يَا نَفْسُ كَمْ تَنَامِيْنَ، وَإِلَى كَمْ تَقُوْمِيْنَ، يُوْشِكُ أَنْ تَنَامِي نَوْمَةً

لاَ تَقُوْمِيْنَ مِنْهَا إِلاَّ لِيَوْمِ النُّشُورِ". وتوفيت سنة (١٣٥هـ) وعمرها ثمانون عامًا. وقبرها بظاهر القدس.

ومنهن: راوية الحديث النبوي، **عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية**، إذ تُجمع الروايات أن الخليفة عمر بن عبد العزيز أرسل إلى أبي بكر بن حزم عامله وقاضيه على المدينة " انْظُرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَاكْتُبْهُ، فَإِنِّي خِفْتُ دُرُوسَ العِلْمِ، وَذَهَابَ العُلَمَاءِ" وطلب منه أن يكتب له ما عندها، وهذا يعني أن هذه المرأة كانت بمستوى علمي مميز، حتى قرنها الخليفة بالفقيه والمحدث المشهور القاسم بن محمد(ت١٠٦هـ). توفيت عام ٩٨هـ.

ومن ألمع النساء في ذلك العصر: **أم البنين زوج الخليفة الوليد بن عبد الملك**، وقد اشتهرت بالفصاحة والبلاغة وقوة الحجة وبعد النظر، وكانت لها مكانة كبيرة عند زوجها الوليد وكان يستشيرها في كثير من أمور الدولة.

ثالثاً/ جوانب من العادات الاجتماعية في العصر الأموي:

تميز العصر الأموي بالكثير من العادات الاجتماعية، منها ما اقترن بالجوانب الدينية، ومنها ما جرت عليه العادات المألوفة من الأمور المباحة التي سكت عنها الشرع، ونشير هنا إلى أهمها:

١- الاحتفال بالأعياد والمناسبات: عيد الفطر وعيد الأضحى من أعظم المناسبات الدينية في الإسلام، يُظهِر فيهما المسلمون السرور، ويدخلون البهجة على أنفسهم وأسرهم وجيرانهم. فكان الخلفاء يخرجون في يوم العيد للصلاة في موكب مهيب، يتقدمهم الجند، ويحيط بهم الأمراء وكبار رجال الدولة، وتتجاوب أصوات المسلمين بالتهليل والتكبير، وتقام الزينات، وتسطع المشاعل والقناديل في ليالي العيد، وكان لولاة الأقاليم مواكب تشبه مواكب الخلفاء.

الاحتفال بالأعياد قديماً

٢- حفلات الزواج: تطورت حفلات الزواج في العصر الأموي لتجاري ما أصبح عليه المجتمع من ترف وثراء، بعد أن كانت في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) غاية في اليسر والبعد عن التكلف، وبالغ الناس في المهور، وفي إقامة الولائم الحافلة بأطيب أنواع الطعام.

وفي يوم الزفاف يلعب الفتيان بالرماح، ويتسابقون بالخيل، وتجلس النساء على النمارق، ويتزيَن بالحلي والجواهر الثمينة، وتكون العروس في أبهى صورة وأجمل زينة، يحيط بها أترابها، يغنين لها حتى تذهب

إلي بيت زوجها، وكان الناس يقيمون الموائد الفاخرة المملوءة بألوان الطعام في هذه المناسبات.

٣- وسائل الترفيه والتسلية: عرفت المجتمعات الإسلامية في ذلك العصر ضروبًا مختلفة من اللهو واللعب والتسلية، وشاع في المجتمع أن اتخذ من الأثرياء المترفين أناسًا يضحكونهم ويدخلون السرور علي أنفسهم، ويزيلون منها الملل، وهذا النوع من اللهو لا يوجد عادة إلا بعد أن تتحضَّر الأمة، وتسير أشواطًا كثيرة في حياة الترف، ومن ثم ظهرت طائفة من المضحكين، كان على رأسهم أشعب بن جبير مضحك المدينة، وكان أشرافها يعجبون به ويجالسونه، ويقيم عندهم أيامًا في دورهم، وقد تناقل أهل المدينة فكاهات أشعب ونوادره كما يتناقل الناس اليوم الفكاهات، وأصبح لكل مدينة أشعبها الذي يضحكها، وربما أكثر من أشعب. وعرف المجتمع آنذاك (الشطرنج) وسيلة من وسائل اللهو والتسلية.

وإلى جانب ذلك شغل بعض الناس أنفسهم بأنواع من الرياضة، كالصيد، وكان عدد من خلفاء بنى أمية يحبون الصيد لفوائده الكثيرة، فقد كانوا يرون أنه يؤدي إلى تمرين الجند على الركض والكر، ويعودهم الفروسية، ويدربهم على الرمي بالنشاب والضرب بالسيف والدبوس، كما أن

الصيد رياضة تساعد على المحافظة على الصحة، ومن الخلفاء الأمويين الذين اشتهروا بالصيد وأغرموا به يزيد بن معاوية.

٤- سباق الخيل: فقد رأى كثير من الناس فيه تسلية وترويضًا لأنفسهم على ركوب الخيل، التي كانت وسيلة القتال الرئيسة، وأقام الأمويون حلبات لسباق الخيل، ومن الخلفاء الذين أولعوا بالخيل، وأقاموا الحلبات للسباق الوليد بن عبد الملك، فقد كان مغرماً بسباق الخيل، وجاء أخوه سليمان بعده فلم يهمل أمرها، وكان هشام بن عبد الملك يبذل في شراء الخيول أموالاً طائلة، ويقال إن هشام أول من أقام حلبات لتحسين نتاج الخيول، وفي إحدى حلبات السباق التي أجراها هشام بن عبد الملك كان عدد الجياد التي اجتمعت أربعة آلاف فرس.

٥- أنواع أخرى من الألعاب والتسلية: ومن أنواع التسلية آنذاك لعبة الصولجان التي يقوم بها الرجال من على ظهور الخيل.
كما يلعب الصبيان الكرة، حيث كانوا يتدافعونها بعودين طول كل منهما ذراع يضربها كل واحد على صاحبه فتستمر في حركتها. ويجدر بالذكر أن كل ما سبق من عادات وتقاليد وضروب الحياة الاجتماعية كان سائدًا في كل العالم الإسلامي، على الرغم من تنوع الأجناس التي ضمتها الدولة الأموية.

أسئلة الفصل الرابع

س١/ علل ما يأتي:

١- أخذ العشور من التجار الأجانب الذين يدخلون البلاد الإسلامية.

٢- استصلاح الأراضي وإحياء البوار وتوجيه الفلاحين الى الزراعة في العصر الأموي.

٣- معاملة المسلمين لأهل الذمة معاملة حسنة.

٤- تعدد طرق التجارة في العصر الأموي.

س٢/ عرف ما يلي:

كُتب الخراج، الفيء ، قنطرة قرطبة، صناعة البردي، المكاتبة، الأسطول، الصيد .

س٣/ تُعد الزكاة من موارد بيت المال المهمة ، ما مشروعيتها؟

س٤/ ما أوجه تشجيع الخلفاء والولاة في العصر الأموي للزراعة؟

س٥/ ما أبرز المدن التجارية في العصر الأموي؟ وبماذا تميز نشاطها التجاري؟

س٦/ ما الأسباب التي دفعت الأمويين للاهتمام بصناعة السفن الحربية والتجارية؟

س٧/ ما المقصود بالخراج ، وما طرق تحصيله ؟

س٨/ ما المقصود بالموالي؟ وما مكانتهم في الدولة العربية الإسلامية؟

س٩/ ما أسباب الرق في التاريخ الإسلامي؟ وما الطرق التي شرعها الإسلام لتحرير الرقيق؟

س١٠/ ما مكانة المرأة في العصر الأموي؟ ومن أبرز النساء في ذلك العصر؟

س١١/ اذكر ثلاثاً من العادات الإجتماعية في العصر الأموي وعلّق عليها.

محتويات الكتاب

المادة	العنوان	الصفحة
	المقدمة	٣-٤
	التمهيد	٦-٧
الفصل الاول	الخلافة الاموية وأبرز الاحداث السياسية والأمنية والعسكرية	٨-٤٩
الفصل الثاني	نظم الإدارة والقضاء في الدولة العربية الإسلامية في العصر الأُموي	٥٠-٧٤
الفصل الثالث	المظاهر الحضارية والحركة العلمية في العصر الأُموي	٧٥-١٠٥
الفصل الرابع	الحياة الاقتصادية والاجتماعية في العصر الأُموي	١٠٦-١٣٤